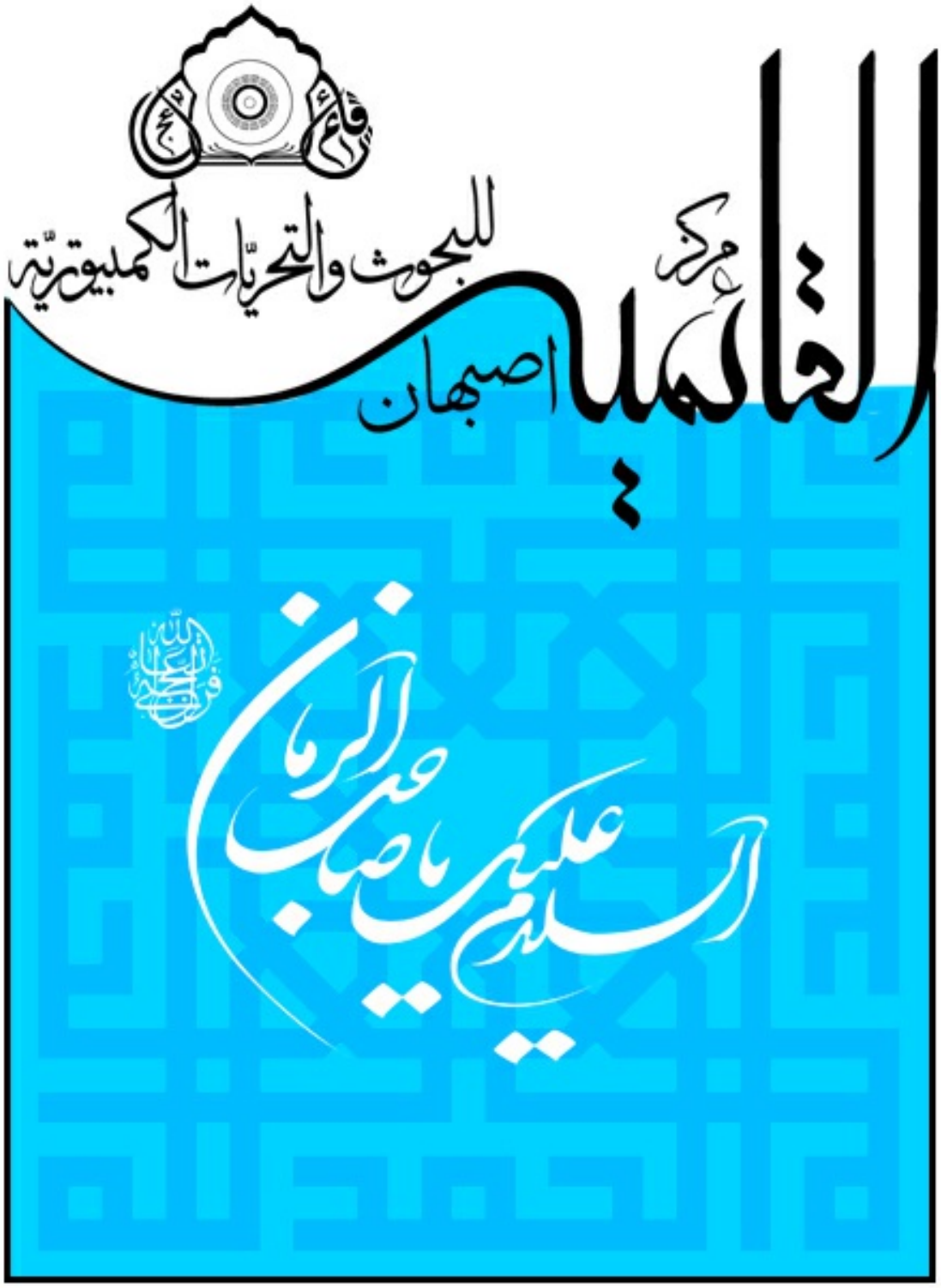

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأرض
والتربة الحسينية

للمجتهد الأكبر
الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحیم

الارض و التربه الحسينيه

كاتب:

محمد حسين آل كاشف الغطاء

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الارض و التربه الحسینیه ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
مقدمه المجمع ----- ۱۱
تقدمه ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
الرساله الأولی: ----- ۱۴
الرساله الثانیه: ----- ۱۶
الرساله الثالثه: ----- ۱۸
الرساله الرابعه: ----- ۲۰
الرساله ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
تتمه فیها فوائد مهمه ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
الفائده الأولی: ----- ۵۱
اشاره ----- ۵۱
القاعده الکلیه و الضابطه المرعیه: ----- ۵۳
اشاره ----- ۵۳
النوع الأول: ما یتضمن المواعظ و الأخلاق و تهذیب النفس ----- ۵۳
النوع الثانی: ما یتضمن حکما شرعیا فرعیا تکلیفیا أو وضعیا ----- ۵۴
النوع الثالث: ما یتضمن أصول العقائد من إثبات الخالق الأزلی و توحیده، ----- ۵۵
الفائده الثانیه مما یتعلق بالأرض: ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲

کتاب الطهاره ---- ۶۳
کتاب الصلاه ---- ۶۴
الزکاه ---- ۶۴
الخمس ---- ۶۵
البیع ---- ۶۵
المزارعه ---- ۶۵
المساقاه ---- ۶۶
المغارسه ---- ۶۶
إحیاء الموات ---- ۶۶
المیراث ---- ۶۶
الفائده الثالثه و هی نافعه و واسعه: ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
تنبیه ---- ۷۳
الفائده الرابعه: ---- ۷۴
اشاره ---- ۷۴
الأمر الأول: کان قدماء فلاسفه الحکمه الطبیعیه إلی هذه العصور الأخیره ---- ۷۴
الأمر الثانی: فیما یتعلق بحرکه الأرض و سکونها و هی من مهمات المسائل الریاضیه و أمهاتها. ---- ۷۵
الأمر الثالث: مما یتعلّق بالأرض: ---- ۸۲
الأمر الرابع فی مبدأ تکوین الأرض: ---- ۸۵
الأمر الخامس فی نهایه الأرض: ---- ۸۶
تعریف مرکز ---- ۸۸

الارض و التربه الحسینیه

اشاره

سرشناسه : آل کاشف الغطاآ، محمدحسین، ۱۹۵۴ - ۱۸۷۷

عنوان و نام پدیدآور : الارض و التربه الحسینیه/ محمدالحسین آل کاشف الغطاآ

وضعیت ویراست : [ویرایش ؟۲]

مشخصات نشر : قم: المجمع العالمی لاهل البیت(ع): رابطه الثقافه و العلاقات اسلامیه، ۱۴۱۶ق. = ۱۹۹۵م. = ۱۳۷۴.

مشخصات ظاهری : [۸۴] ص

فروست : (المجمع العالمی لاهل البیت ۳۴)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : تربت حسینی

شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت(ع)

شناسه افزوده : سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی

رده بندی کنگره : BP۲۶۳/۲/آ۷الف ۴ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۴۵

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۴۱۶

ص: ۱

اشاره

مقدمه المجمع

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاه و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد و آله الطاهرين.

بين يدى القارئ الكريم رساله الأرض و التربه الحسينيه للإمام العلّامه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، و هو من مراجع الشيعه العظام الذين أسدوا خدمات جليله للحوزه العلميه فى النجف الأشرف و دفعوا بالحركه الفكريه و الثقافيه إلى الامام، و تركوا آثارا قيمه.

و هذه الرساله القيمه كتبها المصنف استجابه لطلبات وردت عليه فضمّنها تاريخ التربه الحسينيه و ما ورد فيها من فضل. و قد نشرت بعد ذلك عده مرات من دون تحقيق و لا تعليق و دون تخريج للأحاديث و النصوص.

و قد أخذ المجمع العالمى لأهل البيت عليه السّلام على عاتقه مهمه اعاده

طباعتها و تقديمها إلى القراء الأعزاء بحله رشيقه مزينه بالهوامش و التخريجات اللازمه، عسى أن يكون بذلك قد أسدى خدمه لهذا السفر و لمؤلفه الكبير.

المعاونيه الثقافيه للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام

تقدمه

اشاره

ورد على سماحه مولانا الإمام كاشف الغطاء رساله فى أول رجب سنه ۱۳۶۵ من الفاضل المهذب أحمد بدران (مترجم مديريه الميناء فى البصره) فذكر فيها أن جماعه من المستشرقين الإنجليز مشغولون بتأليف دائره معارف يضمّنونها شتى المعلومات و المعارف، و أنه كلف من قبل من اتصلوا به أن يبحث لهم عن مصدر يزودهم بالمعلومات الكافيه عن تأريخ التربه الحسينيه، و كيف نشأت من بعد مقتل الحسين عليه السلام. و هل كان لها تأريخ من قبل؟ و ما إلى ذلك من المعلومات التى تخص هذا الموضوع، ليقوم بترجمته إلى اللغه الإنجليزيه فيكون مصدرا شافيا عن موضوع، هذه التربه، بعد أن يدرجها المستشرقون فى دائره معارفهم الجديده، و هذا نص الرساله

الرساله الأولی:

سماحه حجه الإسلام الأکبر آیه اللّه الشیخ محمد الحسین کاشف الغطاء دام ظله آمین.

بعد أن ألثم هاتیک الأنامل الشریفه التی أقر بالرق کتاب الأنام لها، و أتبرّک بالدعاء لتلک الطلعه الغرّاء التی انجاب بها عن سماء الإسلام الظلم و الظلم.

أعرض لسماحتکم أن أحد المستشرقین من علماء الإفرنج قد أخذ علی عاتقه تألیف دائره معارف کبری یضمنها المنقول و المعقول، و قد أراد أن یلم بتأریخ التربه الحسینیه إلماما واسعا، بحیث یکون مرجعا للتأریخ فی المستقبل. فهو یرید أن یعرف السبب الحقیقی فی نشأتها، و کیف أنها وجدت بعد عهد الحسین علیه السلام و هی لم تکن قبله و لا فی عهده، و من أول من صلی علیها من المسلمین؟ و خلاصه الأمر أنه یرید تأریخا حقیقیا شاملا لجمیع نواحی هذه التربه الحسینیه لدرجه فی دائره المعارف الإنجلیزیه، طلب هذا العالم إلی أحد موظفی المیناء أن یزوده بهذا التأریخ، و هذا الموظف کلفنی بدوره أن أتقصی ذلک، و ما کان منی إلا أن یممت العالم الجلیل السید عباس شبّر، و بعد أن عرضت المسأله علیه رأی من الأجدر أن تعرض علی سماحتکم،

علما منه بأنكم خير من يقصد للاستفسار فى مثل هذه المسائل، و على هذا فإنى أضرع لسماحتكم أن تتكرموا بإرسال تأريخ مفصل عن هذه التربه الحسينيه بوساطه العالم الجليل السيد عباس شبّر فى البصره لكى أتمكن من ترجمته و إرساله إلى العالم الإنجليزى.

و غير خفى على سماحتكم أن فى ذلك إظهارا للحق و إزاله للباطل، و دفعا للشبهه و الشك و الظن و التقول، و أن الكتاب الذى سيؤلفه هذا العالم سوف تطالعه ملايين من البشر، و سيعرفون حقيقه هذه التربه، و سيضربون عرض الحائط ما علق بأذهانهم عنها حتى الآن.

هذا و ختاما تكرموا يا صاحب السماحه بقبول فائق شكرى و احترامى و إخلاصى، و تحيات العالم الجليل السيد عباس شبّر و دمتم ذخرا و ركنا للمسلمين جميعا.

خادمكم المخلص أحمد بدران مترجم مديريه الميناء ثم كتب فضيله السيد عباس شبّر الحسينى كتابا ورد إلى الامام، أوضح فيه حضرته أن الأديب الفاضل صاحب الرساله المذكور من

قبل هذا قد راجعه فی هذا الأمر، و طلب إليه أن يهديه إلى المرجع الثقه فی هذا الموضوع، فأشار عليه بذلک، ثم استعجل سماحه الامام بإنجاز هذا البحث الذی سيکون مرجعا وثيقا ينهل منه طالبو الحقيقه و هذا نص الرساله:

الرساله الثانيه:

صاحب السماحه الإمام آيه اللّه العلّامه الأكبر الشيخ محمد الحسين دام ظله.

سلام اللّه الأسنى و تحاياه الزاكيات الحسنى على مولانا و رحمه اللّه و بركاته.

المعروض على خاطركم الكريم أنه سبق منذ مده قد تكون طويله إن الأديب اللامع أحمد بدران، و هو من شبابنا المثقف النبيل الغيور على دينه و أمته، و وظيفته الترجمه فی دائره ميناء البصره، أخبرنی أن مستشرقا كبيرا انجليزيا قد عزم على المساهمه فی الكتابه بموسوعه (دائره المعارف الانجليزيه الجديده). و قد اختار أن تكون كتابته فی موضوع التربه الحسينيه و تأريخها عند الشيعه الإماميه، و لأجل الحصول على المعلومات الكافيه راجع دائره ميناء البصره يطلب منها أن تأخذ له المعلومات الصحيحه عن أحد علماء الشيعه، و كانت هذه

الدائره فی الوقت قد راجعت بعض المعممین، فکتب فی الجواب ما لا یسمن و لا یغنی، فلم یرتح هذا الشاب النبیل للجواب عند ما عرض علیه للترجمه، و طلب من رئیس الإداره أن یراجع فی الأمر غیر هذا الکاتب، بالنظر لأهمیه الموضوع، فأجیب طلبه فعرض ما کتب جوابا علی لیتعرف علی رأیی، فأشرت علیه بأن یراجع سماحتکم، و قلت له:

لا یجوز فیما أری لغیر قلم مولانا کاشف الغطاء أن یتناول هذا الموضوع الذی یخص مائه ملیون من المسلمین، و علیه فقد استمهل الإداره و کتب لسماحتکم. و قد أخبرنی أنه طلب ان یکون إرسال الجواب الیه بواسطتی، و هو لا یزال یسألنی عن وصول الجواب، لأن الإداره تلحّ علیه بالتعجیل، فالرجاء ان تتفضلوا بتحریر ما ترونه مناسبا فی مثل هذا المقام مجملا. و بالختام تقبلوا فائق الاحترام و السلام.

من المخلص عباس شبّر الحسینی و کان سماحه الإمام قد بدأ فی تألیف رساله وافیه فی هذا الموضوع، لما رأی فی ذلک من إناره أفکار القراء الأجانب، و لفت نظرهم إلی

موضوع خطیر من مواضیع مذهب الإمامیه الاثنی عشریه، الذی یعد سماحته العلم الأکبر بین أعلامه، بما فی ذلک من رفع الجهل أو التجاهل بحقائق مذهب الطائفه النبیله، الذی ظهرت آثاره فی التأریخ الخاص منها و العام، نتیجه لسوء البحث أو لسوء النیه. و بعد أن بعث سماحته بهذه الرساله عند إنجازها إلی فضیله السید عباس شبّر جاء منه الکتاب التالی:

الرساله الثالثه:

سماحه العلّامه الأکبر آیه اللّه الشیخ محمد الحسین دام ظلّه العالی.

السلام علی مولانا و رحمه اللّه و برکاته، و تحیاته الصالحات المبارکات، و الابتهال إلی اللّه سبحانه من صمیم القلب أن یمتّعنا و العالم الإسلامی أجمع بدوام ظلّکم علی مدی الأیام:

بقیت بقاء الدهر یا غوث أهله و ذاک دعاء للبریه شامل

تشرّفت الساعه برسالتکم العزیزه فی البرید المسجل، و تلوتها بکل إعجاب و أکبار، شاکرا داعیا لسماحتکم، و سأجتمع فی أقرب فرصه إن شاء اللّه بأحمد بدران، و أوکد علیه بالاهتمام التام فی هذه النفحه القدسیه و العبقه السماویه التی خص بها یراع المجاهد، الیراع الذی اختاره اللّه سبحانه لنصره دینه و إرشاد عباده فکان آیه من آیاته

يراع يراع به الجاحدون و يرعى به المؤمن المتّقى

حسام جراز غداه الكفاح و فى السلم كالغصن المورق

تخيره اللّه للمعضلات و فتح مقفلها المغلق

فأصبح فى عصرنا المستنير معجزه الدين و المنطق

و بعد، فما عسانى أن أقول فى نعت هذا اليراع الكريم الملهم، و وصف رشحاته التى يقصر دون إطرائها البيان و ان (هذه من علاه إحدى المعالى، و ما عسى أن يقال فى وصف صحاح الجوهر؟ أستغفر اللّه ما قيمه الجوهر) إلى جانب هذه السموط الفردوسيه و هى (من جوهر التراب) فاقترح على الأستاذ أحمد بدران عرضها بعد ترجمتها على لجنه من شبابنا المتأدب باللغتين العربيه و الإنجليزيه، لإخراج الترجمه تخريجا عاليا كما تحبون و نحب إن شاء اللّه، و سوف نرسل لسماحتكم نسخه من الأصل و نسخه من الترجمه، تشرّفت قبل رسالتكم هذه بكتابين من سماحتكم، كان ثانيهما جوابا لكتابى الذى أرسلته إليكم، و قد كان لى شبه عزم على زياره النصف من شعبان، فأكون أنا جواب الجواب، ذلك ما أخّرنى عن الإجابه بوقته، و كان كتابى إليكم قبل تشرّفى بكتابكم الأول. و بالختام تقبّلوا فائق الثناء و الاحترام و السلام.

من المخلص عباس شبّر الحسينى

ثم تلاه الكتاب الرابع من فضيله السيد عباس شبر أيضا و هذا نصه:

الرساله الرابعه:

سماحه العلّامه الأكبر ملاذ الإسلام و مرجع المسلمين آيه اللّه الشيخ محمد الحسين دام ظلّه:

بك ازدانت الأعياد و افترّ ثغرها و عمّت كما عمّت مآثرك الخلقا

فغرّد فی روض الشرور هزارها يهنّی بك الإسلام و الدين و الشرقا

بعد السلام علی مولای و رحمه اللّه و برکاته، و تقديم أجمل التهانی و أزكاها و أطيب التمنيات و أعلاها بمناسبه هذا العيد السعيد، و الابتهال إلی اللّه سبحانه أن يجعل أيامنا كلها بوجود مولانا أعيادا تتجدد بالخير و المسره و البركات.

غرّد طير البشر لما بدا هلال شوال بأفق السعود

فأسلم و دم ظلّا لنا شاملا و افطر بعيد الفطر قلب الحسود

سبق أن أرسلت لمولای رساله عرفته فيها بوصول رسالته الثمينه فی التربه الحسينيه، و قد دفعتها لأحمد بدران ليستنسخها و يترجمها،

و لأعرض الترجمه على لجنه أختارها ممن يجيد اللغتين، و أرسل الأصل العربى و نسخه من الترجمه لسماحتكم. و قد اجتمعت بابن بدران فى شهر رمضان مرّتين، و ألححت عليه بالإسراع فى إنجاز الترجمه، فوعد خيرا، و لكنه أخبرنى اليوم بأنه لم يكمل الترجمه بعد لطارئ صحى، و أنه سيكملها فى القريب العاجل، فطلبت منه أن يدفع لى الأصل العربى أو نسخه منه لإرسالها مقدما لسماحتكم لتطبع.

و أخبرته بالكتاب الذى تناولته بالأمس من الأستاذ الشيخ عبد الغنى الخضرى فى ذلك، فأخبرنى أن الأصل و الصور التى استنسخها بالآله الطابعه فى دائره الميناء، و سيجى ء إلى بنسخه بعد عطله العيد بلا تأخير، و سأتسلمها منه و أرسلها إليكم على الفور إن شاء اللّه، ثم أرسل نسخه من الترجمه بعد إكمالها و تمحيصها بأنظار اللجنه التى اختارها للنظر فى مطابقتها للأصل. و ختاما تفضلوا بقبول فائق التهانى و الاحترام و السلام.

من المخلص الصميم عباس شبّر الحسينى و هذه الرساله التى دبّجتها يراع الإمام جوابا على ذلك الطلب إنما هى، حقا بحث واف فى موضوع خطير لم يسبق أن اهتم به أحد من

الأعلام. أما لعجز يعذر معه، أو لتعاجز إزاء خدمه هذه الطائفه و إبلاغ حقائق مذهبها إلى العالمين. أما سماحه الإمام فهو الرجل الذى لم يتوان جهده فى اغتنام الفرص و العمل المجيد حيال الواجب الدينى المقدس، الذى لم يشأ أحد من أئمه المذهب ليوقف شيئا من جهده لتدعيم مظاهره و بث حقائقه، إلا الصفوه القليله من رجال العلم و الفضيله و حمله نور الإيمان، ممن يعدّ سماحه الإمام مولانا الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على رأسهم و فى مقدمتهم. فهى بحث طريف فى موضوع بكر لم يسبقه إليه سابق، و لا يستطيعه لا حق. و قد توسّع فيه إلى البحث عن مطلق الأرض و خيراتها و أركانها و قدسيتها بنحو بديع، دينى، أدبى، تأريخى، ثم تخلص منه إلى التربه الحسينيه.

و حيثما يضع سماحه هذا الإمام الفذ قلمه يأت بالمعجز و المدهش، كما تشهد لذلك عامه مؤلفاته التى أنافت على الثمانين. و ستكون لهذه الرساله الساميه نتائج معنويه كبرى هى أهل بمقام الإمام و جهاده.

حسين محمد الطيب

الرساله

اشاره

و هذا نص البيان الذی تفضل به يراع الإمام و رشح به قلمه المبارک.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يقول اللّه جل شأنه فی فرقانه المجيد وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَهٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ (۱).

حقا إن من أعظم تلک الآيات التی نمرّ عليها فی كل وقت و على كل حال هی هذه الأرض التی نعيش عليها و نعيش منها و نعيش بها، منها بدؤنا و إليها معادنا. مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ (۲). لا- نزال نمشی على الأرض، و نثير ترابها فی الحرث و النسل، و نقلبها للغرس و الزرع، و نتقلب عليها للضرع و المرع، و نزاولها فی عامه شئون الحياه. و لا تزال تدر علينا بخيراتها و بركاتها، و نحن ساهون لأهون، و عن آياتها

۱- سوره يوسف: ۱۰۵.

۲- سوره طه: ۵۵.

معرضون، غافلون عما فيها من عظيم القدره و باهر الصنعه و دلائل العظمه و القوه، هذا التراب الذى قد نعدّه من أحقر الأشياء و أهونها، و الذى هو فى رأى العين شى ء واحد و عنصر فرد، كم يحتوى على عناصر لا تحصى و خواص لا تتناهى، تنثر فيه حب القمح مثلا فيعطيك أضعافا من نوعه، و تنثر فيه الفول و العدس و أمثالهما من القطانيات المختلفه فى الطعوم و الخواص فتعيدها إليك مضاعفه مترادفه، و تغرس فى نفس ذلك التراب نواه النخل و بذره الكرم و أقلام التين و التفاح و أمثالها من الفواكه فتثمر تلك الثمار الشهيه المختلفه الأذواق المتغايره الخواص.

التراب يخرج لك البطيخ بأنواعه: أصفره و أحمره و أبيضه بتلك الروائح الطبيعيه العطره و كلّه حلو منعش، و يخرج لك الحنظل و كلّه مر مهلك، كل هذا و الشكل متشابه و الخضره متماثله و الماء واحد و التربه واحده، كما فى القرآن يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ و الماء ماء، و لما يستوى الشجر، التراب واحد و المستقى واحد و الثمرات و النتائج مختلفه، فمن أين جاء هذا الاختلاف العظيم؟ أ ليست كلها عناصر فى الأرض يأخذ كل واحد من تلك البذور ما يلائمه من تلك العناصر الكامنه فى التراب المكونه لتلك الثمره و الأنواع المختلفه لا يختلط واحد بالآخر و لا يشتبه نوع بنوع؟ كل ذلك على نظام متسق، و وزن متفق، و عيار معين، كل فاكهه فى فصلها و موسمها، فربيعه لا تدرك فى الخريف،

و خریفیه لا تنضج فی الصیف، و صیفیه لا توجد فی الشتاء. و أعظم من هذا أثرا و عبرا ما تخرجه الأرض من المعادن. انظر إلی هذه المعادن الثمینه و الأحجار الکریمه من الذهب و الفضه و الیاقوت و الفیروزج و نظائرها، هل هی إلا من التراب و من ثمرات الأرض؟ بل ذکر لی بعض المولعین بالصنعه القدیمه «علم الکیمیاء» ان الإکسیر الأعظم الذی یتطلبه أهل هذا الفن و به یحولون الفلزات من واحد لآخر حتی ینتهی إلی الذهب هو أیضا من التراب، و لقد أبدع العارف الربانی الشیخ محمود الشبستری فی رسالته المنظومه الموسوعه (کلشن راز) حیث یقول فیها:

شعاع آفتاب از جرم أفلاک نگردد منعکس جز بر سر خاک

تو بودی عکس معبود ملائک از آن گشتهٔ تو مسجود ملائک

و ملخص ترجمته: ان الشمس و هی فی الفلک الرابع (علی الهیئه القدیمه) لا ینعکس شعاعها إلا علی التراب، و لو لا التراب لما کان لأشعه الشمس فائده و أثر. ثم یقول: انعکست فیک صفات معبود الملائک أیها الإنسان، لهذا صرت محل سجود الملائکه. نعم نعود إلی الأرض فنقول: و الأرض هی أم الموالید الثلاثه: الجماد، و النبات، و الحیوان، و تحوطها العنایه بالروافد الثلاثه: الماء، و الهواء، و الشمس، فهی الحیاه و هی الممات و فیها الداء و منها الدواء، و قد تحصی نجوم السماء أما نجوم الأرض فلا تحصی.

نعم لا تحصى نجوم الأرض و لا معادن الأرض و لا عناصر الأرض، و لا تزال الشريعه الإسلاميه قرآنها و حديثها يعظم شأن الأرض و ينوّه عنها صراحه و تلميحا فيقول أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً.

أَحْياءً وَ أَمْواتاً (۱). وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحاهٰا. أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعاهٰا (۲). فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ. أَنّٰا صَبَبْنَا الْمٰاءَ صَبًّا. ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا. فَأَنْبَتْنٰا فِيهٰا حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً. وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا.

وَ حَدٰائِقَ غُلْباً. وَ فٰاكِهَهً وَ أَبًّا (۳).

دع عنك ما تخرجه الأرض من نبات و أشجار و حبوب و ثمار و معادن و أحجار، و لكن هلمّ إلى هذا الإنسان ذى العقل الجبار، الذى سخر الأثير و البخار و الكهرباء و الذره، فهل يكون إلا من التراب؟

و هل عناصره و أجزاؤه التى التام جسمه منها إلا من التراب؟ و هل يتلاشى و يعود إلا إلى التراب؟

و لعلّ من أجل شرف التراب و قداسته و عظيم خيراته و بركاته كنّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وصيه و أحب الخلق اليه عليا عليه السلام بأبى تراب، و كانت أحب الكنى إلى أمير المؤمنين عليه السلام (۴)، و منها قد استخرج عبد الباقى العمرى معنى شعريا عرفانيا حيث قال:

۱- المرسلات: ۲۵- ۲۶.

۲- النازعات: ۳۰- ۳۱.

۳- عبس: ۲۴- ۳۱.

۴- صحيح مسلم، ج: ۱۵، كتاب الفضائل، باب فضائل على عليه السلام، ص: ۱۸۲.

خلق اللّه آدما من تراب فهو ابن له و أنت أبوه

(۱) و لعلّ من هنا أيضا ينكشف سرّ تقبيل الأرض بين يدى الملوك تعظيما لهم، يعنى قدس الأرض التى أنشأتك و منها تكوّنت. و قال الحكيم العارف (الخيّام) فى بعض رباعياته:

اى خاك اگر سينهٔ تو بشكافند بس گوهر قيمتى است در سينه تو

و ترجمته: أيها التراب لو يشقون عن قلبك و ينظرون إلى باطنك لوجدوا فيه الكثير من الجواهر الكريمه ذوات القيمه العظيمه، و أبدع من هذا قول بعض أكابر العرفان الشامخين فى (ترجيع بند) له فيه بدائع الأسرار و الحكم يقول فيه:

دل هر ذرهٔ كه بشكافى آفتابش در ميان بينى

و ترجمته: قلب كل ذره إذا شققته و نظرت فيه تجد شمسا منيره فيه.

و قد حاول بعض الرجال البارزين من المصريين ممن له إلمام بالأدب الفارسى أن يجعل هذا النظم إشاره إلى الذره التى هى من مخترعات هذه العصور. أما هذا العاجز فلا شك أنه أراد هذه الذره التى ملأت الأجزاء و منها تكونت الأشياء، و أراد بالشمس تلك الشمس التى أشرقت منها الشموس و الأقمار فعميت عن إدراكها البصائر و الأبصار.

۱- الامينى، الغدير، ج: ۶، ص: ۳۳۸.

نعم فهـذه الأرض المباركه ذات الآيات الباهره ألا تسـتحق التكريم و التعظيم و التعزيز و التقديس؟ و فى الأحاديث النبويه أيضـا إشاره إلى ذلك حيث يقول صلّى اللّه عليه و آله: «تمسحوا بالأرض فإنها بكم برّه» (۱).

و فى آخر: «تحفّظوا من الأرض فإنها أمّكم» (۲). و «أكرموا النخله فإنها عمتكم» (۳). و «خلق اللّه عز و جل النخله من فضله طينه آدم عليه السلام» (۴).

و هـذه كلهـا رموز و إشـارات لا- تخفى مغازيهـا على اللبيب، إذا فلا- يتبين من هـذا سـر أمر البارى جل شأنه للملائكه جميعا أن يسـجدوا لآدم الـذى خلقه من تراب و أنشأه من الأرض، و أودع فيه جميع خواصـها و عناصـرها، و فيه انطوى العالم الأكبر. و قد حدثتنا الكتب السـماويه عن السجود لآدم بأساليبها المختلفه، فليسجدوا لآدم عباده اللّه و تقديسا و تكريما للأرض ذات الخيرات و البركات و المحيا و الممات.

و منه تعرف أيضا سر امتناع إبليس المخلوق من النار عن السجود للأرض، و العداء و النفره طبيعى بين النار و الأرض.

الأرض مجمعه و النار مفرقه، و الجمع قوه و الفرقه ضعف، الأرض بارده معتدله و النار محرقه مشتعله، الأرض نمو و زياده و النار إفناء

۱- المجلسى، بحار الأنوار، ج: ۸۲، كتاب الصلاه، باب ما يصح السجود عليه، ح: ۶، ص: ۱۵۸، عن المجازات النبويه.

۲- المصدر السابق، ج: ۷، كتاب العدل و المعاد، باب صفه المحشر، ص: ۹۷.

۳- المصدر السابق، ج: ۶۳، كتاب السماء و العالم، باب التمر، ح: ۶۱، ص: ۱۴۲.

۴- الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج: ۴، ح: ۵۷۰۲، ص: ۳۲۷.

و إبـاده، الأـرض يعيش بها كل حى و النار يهلك بها كل حى، إذا فليسـجد الملائكه لآدم و ليسـجد أبناؤه للّه على الأرض فإنها أمهم البرّه الحنون.

و من سموّ الأرض على النار و شرفها الذى أشرنا إلى طرف منه و من بعض نواحيه يتضح لك أيضا اندفاع مغالطه الشاعر القديم بشار بن برد فى انتصاره لإبليس فى تفضيل النار على الأرض بقوله من أبيات:

الأرض مظلمه و النار مشرقه و النار معبوده مذ كانت النار

و هـذه الحجّه الواهيه تسـتند إلى دعـامتين سـاقطتين، الاـولى: أن الأـرض مظلمه. و مما تلوناه عليك من منافع الأرض و بركاتها تعرف أن الأرض هى المشرقه و النار هى المظلمه، الأرض حياه و الحياه هى النور، و النار لا حياه فيها بل تنعدم بها الحياه و عدم الحيـاه ظلمه، الأـرض أم الحيـاه و النـار أم الموت، و أين الحياه من الموت؟ و كفى بالنار أن اللّه جعلها عقابا و مآبا للعاصـين، و كفى بالأرض أن جعلها جنّه عدن للمتقين.

الثانيه: ان النار معبوده مذ كانت النار. و هذه أسقط من سابقتها، فأن النار لم يعبدها من الأمم إلّا المجوس حتى قيل:

مثل المجوسى فى ظلالته تحرقه النار و هو يعبدها

و أما الأرض فلم تزل معبوده على أوليات الدهر بأصنامها

و أوثانها و هياكلها و نواديها، و الجميع من الأرض، و لا تزال أكثر الأمم وثنيه إلى اليوم. و حيث تجلّى شرف الأرض و قداستها، إذن فليسجد الملائكه الذين ليسوا هم من الأرض لآدم وليد الأرض، و لا يجوز السجود فى شريعه الإسلام- سجود عباده- إلا للّه و إلا على الأرض أو نبات الأرض، و من أجل ما فى الأرض من المواد المعقمه و العناصر المنقيه، جعلها الشارع فى الإسلام مطهره من الحدث تاره، أى القذاره المعنويه التى لا يزيلها إلا الماء، فإذا لم يوجد الماء أو لم يمكن استعماله فَلَمْ تَجِدُوا مٰاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً (۱)، اقصدوا ترابا خالصا نظيفا طيبا فامسحوا فيه الجبين، الذى هو و اليدان أحوج الأعضاء إلى النظافه و إماطه الغبار و الأكدار عنهما، لمزاوله اليد للأعمال و مباشرتها للأجسام المختلفه فى الأسناخ و الأوساخ فالتراب يقوم مقام الماء، التراب أخو الماء و الأرض أخته، و مطهره من الخبث أخرى، حتى مع التمكّن من الماء، فتطهر باطن الحذاء و القدم، و كثيرا من أمثالها، كأسفل العصا و نحوها. فلو تنجّس باطن القدم أو الحذاء و مشيت على الأرض خطوات و زالت العين طهرت القدم، و لا حاجه إلى تطهيرها بالماء (۲). فالأرض مسجد و الأرض طهور، و إليه قصد

۱- سوره النساء: ۴۳.

۲- راجع: الوسائل للحر العاملى، ج: ۱، كتاب طهاره، باب طهاره باطن القدم و النعل و الخف، ص: ۴۵۷- ۴۵۹.

الحدیث النبوی المشهور «جعلت لی الأرض مسجدا و طهورا» (۱) أی أینما أدرکتنی الصلاه سجدت و صلّیت، و متی أعوزنی الماء بها تطهرت فهی طاهره و مطهره. نعم و هی مطهره بما هو أوسع و أدق و أعمق معانی التطهیر، فإنّ فیها المواد المعقمه و العناصر المهلکه لجمیع جراثیم الأوبئه و الأمراض. و من أجل هذه الصفه و الخصوصیه فی الأرض أوجبت الشرائع السماویه و بالأخص شریعه الإسلام دفن الأموات فیها، و لا یجوز دفن المیت فی غیرها، و أن یوضع خده علی الأرض، و لا یجوز حتی إلقاؤه فی البحر مع التمکّن من دفنه بالأرض بل و لا إحراقه بالنار، مع أن المتبادر بادئ النظر أنه أبلغ فی قمع جراثیم الأموات المضرّه بالإحیاء، کما یصنعه البراهمه الذین یحرقون أمواتهم، و لکن أ لیس من الجائز القریب أن یکون جثمان الإنسان یحمل أو تحمل فیه عند مفارقته الحیاه مواد من ناشرات الأوبئه التی لو أحست بحراره النار تطایرت فی الفضاء قبل أن تحترق، فتأخذ مفعولها فی نشر الأمراض و تلویث الهواء؟ و کذا لو ألقیت فی البحار أو الأنهار تنمو و تشتد، بخلاف ما لو دفنت فی التراب. و لعل فیه مواد من خاصیتها تلف تلک الجراثیم المختلفه الأنواع التی لو انتشرت لأهلکت کل حی حتی النبات. و قد أیّد العلم الحدیث هذه النظریه، حیث

۱- الکلینی، الکافی، ج: ۲، کتاب الایمان، باب الشرائع، ح: ۱، ص: ۱۷، و ابن رشد فی بدایه المجتهد، ص: ۶۵.

اکتشف بعض علماء الغرب- حسبما نقل- أن فی التراب ماده تقتل مکروب کل مرض من الأمراض کالسل و التیفوئید و الملاریا و غیرهما، و لو لا تلک الماده المعقمه فی التراب لانتشر من جسد کل میت أنواع من الأمراض تقضی بالفناء علی کل الإحیاء، أو لعل إلیه الإشاره بقوله تعالی أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ کِفاتاً. أَحْیاءً وَ أَمْواتاً.

فقد ذکر اللغویون أن معانی «الکفت»: الجمع و الضم و الإماته (۱).

یقال کفته اللّه أی أماته، فیکون المعنی المشار إلیه فی الآیه أن الأرض تجمع و تضم الأحیاء، ثم تجمع جراثیمها بعد الموت و تمیتها، فإن تمت هذه الاستفاده فهی إحدی معجزات القرآن، و هل تری أن قدماء الفلاسفه و متأخّریهم من الیونان و الهند و الفرس و غیرهم فیما استخرجوه من خواص الأرض و معادنها و حیوانها قد أحصوا کل ما أودعه الصانع الحکیم فیها من الکنوز و الرموز و الخزائن و الدفائن؟

کلا و لا عشر معاشر منها، و لعل نسبه ما وصلوا إلیه مما تمنّع علیهم نسبه الذره من الفضاء و القطره من الدماء، و لا یزال العلم و البحث یأتی بالعجائب و لا تنتهی حتی تنتهی الدنیا و لن تنتهی.

و إنما الغرض الإشاره إلی أنّ هذه الأرض هی من أعظم آیات اللّه الباهره، نمرّ علیها لیلا و نهارا و نحن عنها معرضون، و لو عرفنا الیسیر من منافعها و طبائعها لتجلّی لنا أنها الأم الحنون البارّه بنا، التی ولدتنا

۱- الفیروزآبادی، القاموس المحیط، ج: ۱، ماده (کفت)، ص: ۱۵۶.

و أرضـعتنا من أخلاف نعمها و خيراتها. و ما هذا البشـر إلا غرس من غرسـها و شـجره ناميه من أشجارها، أولدتنا على ظهرها، و غـذتنا من منتوجاتهـا، و تردنـا إلى أحشائها. و فى الحـديث النبوى «إن الأرض بكم برّه تتيمّمون منها، و تصـلّون عليها فى الحياه الدنيا، و هى لكم كفات فى الممات، و ذلك من نعمه اللّه له الحمد، و أفضل ما يسجد عليه المصلّى الأرض النقيه» (۱).

و قـد نوّه عن بعض تلك المزايا الشاعر الحكيم العربى القـديم الذى أدرك أول بزوغ شـمس الإسـلام و لم يسـلم، لأنه كان قد رشّـح نفسه للنبوه و لم تساعده العنايه، و تخطّته إلى من هو أحق بها و أجدر، ذلك أميه بن أبى الصـلت، و كان ينظم المطولات الرنانه فى السماء و العالم، و المبدأ و المعاد، و القبر و البرزخ، و الحشر و النشر، و الأفلاك و الأملاك.

ففى بعض مطوّلاته يقول عن الأرض:

الأرض معقلنا و كانت أمنا فيها مقابرنا و منها نولد

و فى أخرى:

هى القرار فما نبغى بها بدلا ما أرحم الأرض إلا أننا كفر

منها خلقنا و كانت أمنا خلقت و نحن أبناؤها لو أننا شكر

و من الأيام الزكيه فى شريعه الإسلام هو يوم (دحو الأرض)، و هو

۱- النعمان المغربى، دعائم الإسلام، ج: ۱، ص: ۱۷۸، و البحار للمجلسى، ج: ۸۲، كتاب الصلاه، باب ما يصح السجود عليه، ج: ۲۰، ص: ۱۵۶ عنه.

الیوم الخامس و العشرین من شهر ذی القعده الحرام، و هو من الأیام التی یستحب فیها الصیام، و فیه دحا اللّه الأرض من تحت الکعبه (أی بسطها و مدها). و فیه دعاء جلیل أوله: «اللهم داحی الکعبه، و فالق الحبه، و صارف اللّزبه، و کاشف کل کربه، أسألک فی هذا الیوم من أیامک، التی أعظمت حقها، و أقدمت سبقها، و جعلتها عند المؤمنین ودیعه و إلیک ذریعه» (۱) إلی آخر الدعاء. و إلیه الإشاره بقوله تعالی:

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِکَ دَحٰاهٰا.

نعود فنقول أ لیست هذه الأرض حریه إذا بالتقدیس و الکرامه و الإجلال و العظمه؟ و أن نسجد عبودیه للّه علی النظیف منها تکریما لها، و شکرا لعظیم نعمته تعالی علینا بها، و تنشیطا للحرکه الفکریه للانتقال من عظمتها إلی عظمه خالقها، و التفاتا إلی أنها مع عجز العقول و الأفکار و الأیدی العامله فی تحلیل جمیع عناصرها و استخراج کل جواهرها، لیست هی بالنسبه إلی سائر الکرات و الکواکب و الأنظمه الشمسیه التی أحصی منها الملایین، و ما أحصی إلا الیسیر منها، ما هی إلا ذره تسبح فی بحر هذا الفضاء غیر المتناهی.

فما أعظم الخالق؟ و ما أدهش قدرته و عظمته و أبدع صنائعه و خلیقته؟

و کل ما ذکرنا من فضل هذه الکره السابحه فی بحر هذا الکون الذی لا ساحل له و هی الأرض معلوم واضح، کما أن من المعلوم الواضح

۱- الشیخ الطوسی، مصباح المتهجد، ص: ۶۶۹.

أن هـذه الأرض مع وحدتها و تساوی بقاعها و أجزائها ظاهرا و لكنها فی الامتحان و فی ظاهر العیان أیضا مختلفه أشد الاختلاف فی البقـاع و الطبـاع و الأوضـاع، ففیهـا الطیبه و الخبیثه، و الحلوه و المـالحه، و السـبخه و المره، و إلیه الإشـاره بقوله تعـالی وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ (۱). و هذا الاختلاف شی ء محسوس، فقد یلقی الحارث فی أرض قبضه قمح فیعود علیه ریعها بأضعاف البـذر سـبعین مره، و قـد یلقیه فی أخری فیخیس و یحترق و لاـ یحصـل حتی علی البـذر. و لاـ شـک أن الطیب النافع هو الحری بالكرامه و التقدیس، و لا یبعد أن تكون تربه العراق علی الإجمال من أطیب بقاع الأرض فی دماثه طینتها و سعه سهولها، و كثره أشـجارها و نخیلهـا، و جریان الرافـدین علیها، و ما یجلبان من الأبلیز و هو الـذهب الإبریز، و اللجین الجاری و الیاقوت و الـذهب الأسود. ثم لو تحرّینا هذه السـهول العراقیه وجدنا من القریب إلی السداد القول إن أسمی تلك البقاع، أنقاها تربه، و أطیبها طینه، و أذكاها نفحه هی تربه كربلاء تلك التربه الحمراء الزكیه (۲). و كانت قبل الإسلام قد اتخذت نواویس و معابد و مدافن

۱- سوره الرعد: ۴.

۲- راجع: كامـل الزیـارات لاـبن قولویه، بـاب (۸۸) فضـل كربلاـء و زیـاره الحسـین علیـه السـلام، ص: ۲۵۹ - ۲۷۱، و البحـار للمجلسی، ج: ۲۸، كتاب الفتن و الملاحم، باب (۲)، ح: ۲۳، ص: ۵۸ عنه.

للأمم الغابره (۱)، کما یشعر به کلام الحسین سلام اللّه علیه فی إحدی خطبه المشهوره حیث یقول:

«کأنی بأوصالی یتقطعها عسلان الفلوات، بین النواویس و کربلاء» (۲).

و هذه التربه هی التی یسمیها أبو ریحان البیرونی فی کتابه الجلیل (الآثار الباقیه) التربه المسعوده فی کربلاء (۳).

نعم، و إنما یعرف طیب کلّ شی ء بطیب آثاره، و کثره منافعه، و غزاره فوائده. و یدل علی طیب الأرض و امتیازها علی غیرها طیب ثمارها، و رواء أشجارها، و قوه ینعها و ریعها. و قد امتازت تربه کربلاء من حیث الماده و المنفعه بکثره الفواکه و تنوعها و جودتها و غزارتها، حتی أنها فی الغالب هی التی تمون أکثر حواضر العراق و بوادیه بکثیر من الثمار الیانعه التی تختصها و لا توجد فی غیرها.

إذا أ فلیس من صمیم الحق و الحق الصمیم أن تکون أطیب بقعه فی الأرض مرقدا و ضریحا لأکرم شخصیه فی الدهر؟ نعم لم تزل الدنیا تمخض لتلد أکمل فرد فی الإنسانیه و أجمع ذات لأحسن ما یمکن من

۱- راجع: تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی، ج: ۶، کتاب المزار، باب ۲۲، ح: ۱۳۸، ص: ۷۳، و البحار للمجلسی، ج: ۹۸، ح: ۴۲، ص: ۱۱۶ عنه.

۲- الإربلی، کشف الغمه، ج: ۲، ص: ۲۴۱، و البحار للمجلسی، ج: ۴۴، تأریخ الحسین علیه السلام، ص: ۳۶۷ عنه.

۳- البیرونی، الآثار الباقیه، ص: ۳۲۹.

مزایا العبقریه فی الطبیعه البشریه و أسمی روح ملکوتیه فی اصقاع الملکوت و جوامع الجبروت فولدت نورا واحدا شطرته نصفین سید الأنبیاء محمدا صلّی اللّه علیه و آله، و سید الأوصیاء علیا علیه السّلام ثم جمعتهما ثانیا فکان الحسین علیه السّلام مجمع النورین و خلاصه الجوهرین کما قال صلّی اللّه علیه و آله: «حسین منی و أنا من حسین» (۱) ثم عقمت أن تلد لهم الأنداد أبد الآباد، و إذا کان من حق الأرض السجود علیها و عدم السجود علی غیرها، أ فلیس من الأفضل و الأحری أن یکون السجود علی أفضل و أطهر تربه من الأرض؟ و هی التربه الحسینیه، و ما ذلک إلا لأنها أکرم ماده و أطهر عنصرا و أصفی جوهرا من سائر البقاع. فکیف و قد انضم شرفها الجوهری إلی طیبها العنصری؟ و لما تسامت الروح و الماده و تساوت الحقیقه و الصوره صارت هی أشرف بقاع الأرض بالضروره، کما صرح بذلک بعض الأفاضل من کتاب هذا العصر (۲)،

۱- ابن قولویه، کامل الزیارات، باب (۱۴) حب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله الحسن و الحسین علیهما السّلام، ح: ۱۱، ص: ۵۲، و البحار للمجلسی، ج: ۴۳، تأریخ الحسن و الحسین علیهما السّلام، ح: ۳۵، ص: ۲۷۱ عنه، و أخرجه الحاکم فی المستدرک علی الصحیحین، ج: ۳، فضائل الحسین علیه السّلام، ص: ۱۷۷، و قال حدیث صحیح و لم یخرجاه.

۲- هو عبد اللّه العلایلی فی کتابه (الإمام الحسین)، و العقاد فی (أبو الشهداء) فی صفحه:

و شهد به الكثير من الأخبار و الآثار، و إليه أشار السيد قدس سره فى منظومه الفقه الشهيره بالبيت المشهور:

و من حديث كربلاء و الكعبه لكربلا بان علوّ الرتبه

و قد تلاقفت ذلك الشعراء من زمن الشهاده إلى اليوم، و تفننوا فى بيان فضل هذه التربه و قداستها و شرفها و استطالتها على جميع بقاع الأرض بالفضل و الشرف، و لو جمع كل ما قيل فيها لجاء مجلدا ضخما.

و فى زياره الشهداء مع الحسين سلام اللّه عليه و عليهم «اشهد لقد طبتم و طابت الأرض التى فيها دفنتم» (۱). و قد اتفقت كلمات فقهائنا فى مؤلفاتهم- مختصره و مطوله- على أن السجود لا- يجوز إلا- على الأرض أو ما ينبت منها، غير المأكول و الملبوس، و أفضله السجود على التربه الحسينيه. و من تلك المؤلفات الجليله (سفينه النجاه) لأخينا المرجع الأعظم فى عصره الشيخ أحمد كاشف الغطاء قدس سره و قد طبعنا فى العام الماضى جزأه الأول مع تعليقاتنا عليه، و أكملنا بتوفيقه تعالى تعاليق الجزء الثانى و هو جاهز للطبع. و قد علقنا على تلك الفقره من الكتاب قبل أن يردنا هذا السؤال و نتصدى لتحرير هذا الجواب بما نصه بحرفه:

(و لعل السر فى التزام الشيعه الإماميه السجود على التربه الحسينيه

۱- الشيخ الطوسى، مصباح المتهجد، ص: ۷۲۲، و البحار للمجلسى، ج: ۹۸، كتاب المزار، باب ۳۵، ص: ۲۰۱ عنه.

مضافا إلی ما ورد فی فضلها من الأخبار، و مضافا إلی أنها أسلم من حیث النظافه و النزاهه من السجود علی سائر الأراضی، و ما یطرح علیها من الفرش و البواری و الحصر الملوثه و المملوءه غالبا بالغبار و المکروبات الکامنه فیها، مضافا إلی کل ذلک لعل من جمله الأغراض العالیه و المقاصد الساميه أن یتذکر المصلّی حین یضع جبهته علی تلک التربه تضحیه ذلک الإمام بنفسه و آل بیته و الصفوه من أصحابه فی سبیل العقیده و المبدأ، و تحطّم هیاکل الجور و الفساد و الظلم و الاستبداد، و لما کان السجود أعظم أرکان الصلاه، و فی الحدیث «أقرب ما یکون العبد إلی اللّه و هو ساجد» (۱). مناسب أن یتذکر بوضع جبهته علی تلک التربه الزاکیه أولئک الذین وضعوا أجسامهم علیها ضحایا للحق، و ارتفعت أرواحهم إلی الملإ الأعلی، لیخشع و یخضع و یتلازم الوضع و الرفع، و یحتقر هذه الدنیا الزائفه و زخارفها الزائله.

و لعل هذا المقصود من أن السجود علیها یخرق الحجب السبع- کما فی الخبر الآتی ذکره- فیکون حینئذ فی السجود سر الصعود و العروج من التراب إلی رب الأرباب، إلی غیر ذلک من لطائف الحکم و دقائق الأسرار انتهی).

فإذا وقفت علی بعض ما للأرض و التربه الحسینیه من المزایا

۱- الشیخ الصدوق، ثواب الأعمال، ص: ۶۰، و البحار للمجلسی، ج: ۸۲، کتاب الصلاه، باب فضل السجود، ص: ۱۶۳ عنه.

و الخواص لم يبق لک عجب و استغراب إذا قيل إن الشفاء قد يحصل من التراب، و إن تربه الحسين عليه السّلام هی تربه الشفاء (۱) کما ورد فی کثير من الأخبار و الآثار التی تکاد تکون متواتره کتواتر الحوادث و الوقائع التی حصل الشفاء فيها لمن استشفی بها من الأمراض التی عجز الأطباء عن شفائها، أفلا يجوز أن تکون تلک الطينه عناصر کيمياويه تکون بلسما شافيا من جمله من الأسقام قاتله للميکروبات؟

و قد اتفق علماء الإماميه و تضافرت الأخبار بحرمه أکل الطين إلا من تربه قبر الحسين عليه السّلام بآداب مخصوصه و بمقدار معين، و هو أن يکون أقل من حمصه، و أن يکون أخذها من القبر بکيفيه خاصه و أدعيه معينه (۲).

و لا نکران و لا غرابه، فتلک و صفه روحيه من طبيب ربّانی، يری بنور الوحی و الإلهام ما فی طبائع الأشياء، و يعرف أسرار الطبيعه و کنوزها الدفينه التی لم تصل إليها عقول البشر بعد. و لعل البحث و التحرّی و المثابره سوف يوصل إليها و يکشف سرها و يحل طلسمها، کما اکتشف سر کثير من العناصر ذات الأثر العظيم مما لم تصل إليه معارف الأقدمين، و لم يکن ليخطر علی بال واحد منهم مع تقدمهم و سمو أفکارهم و عظم آثارهم. و کم من سر دفين و منفعه جليله فی

۱- راجع: البحار للمجلسی، ج: ۷۵، کتاب السماء و العالم، باب تحريم أکل الطين و ما يحل أکله منه، ص: ۱۵۰- ۱۶۳.

۲- المصدر السابق.

موجودات حقیره و ضئیله لم تزل مجهوله لا تخطر علی بال و لا تمر علی خیال؟ و کفی (بالبنسلین) و أشباهه شاهدا علی ذلک. نعم لا تزال أسرار الطبیعه مجهوله إلی أن یأذن اللّه للباحثین بحل رموزها و استخراج کنوزها، و الأمور مرهونه بأوقاتها، و لکل کتاب أجل و لکل أجل کتاب. و لا یزال العلم فی تجدد، فلا تبادر إلی الإنکار إذا بلغک أن بعض المرضی عجز الأطباء عن علاجهم و حصل لهم الشفاء بقوه روحیه و أصابع خفیه من استعمال التربه الحسینیه، أو من الدعاء و الالتجاء إلی القدره الأزلیه، أو ببرکه دعاء بعض الصالحین. نعم لیس من الحزم البدار إلی الإنکار فضلا عن السخریه، بل اللازم الرجوع فی أمثال هذه القضایا و الحوادث الغریبه إلی قاعده الشیخ الرئیس المشهوره «کلما فزع سمعک من غرائب الأکوان فذره فی بقعه الإمکان حتی یذودک عنه قائم البرهان» هذا بعض ما تیسّر للقلم أن ینفث به مترسلا بذکر شی ء من مزایا الأرض و فلسفه السجود علیها و علی التربه الحسینیه، بعد أن اتضح أن الشیعه یقولون بوجوب السجود علیها، و عدم جواز السجود علی غیرها من الأرض الطاهره النقیه.

و إنما یقولون إن السجود علی الأرض فریضه و علی التربه الحسینیه سنّه و فضیله، و من السخافه أو العصبیه الحمقاء قول بعض من یحمل أسوأ البغض للشیعه إن هذه التربه التی یسجدون علیها صنم یسجدون له. هذا مع أن الشیعه لا یزالون یهتفون و یعلنون فی ألسنتهم

و مؤلفاتهم أن السجود لا يجوز إلا للّه تعالى، و أن السجود على التربه سجود له عليها لا سجود لها. و لكن أولئك الضعفاء من المسلمين لا يحسنون الفرق بين السجود للشی ء و السجود على الشی ء، السجود للّه عز شأنه، و لكن على الأرض المقدسه و التربه الطاهره، و سجود الملائكه كان للّه و بأمر من اللّه تكريما لآدم، نعم قد صار السجود على التربه الحسينيه من عهد قديم شعارا شائعا لهذه الطائفه (الشيعيه) يحملون ألواحها فی جيوبهم للصلاه عليها، و يضعونها فی سجّاداتهم و مساجدهم، و تجدها منثوره فی مساجدهم و معابدهم، و ربما يتخيل بعض عوامهم ان الصلاه لا تصح إلا بالسجود عليها، و منشأ هذا الانتشار و مبدأ تكوّن هذه العاده و العباده و كيفيه نشوئها و نموها، و تعيين أول من صلّى عليها من المسلمين، ثم شاعت و انتشرت هذا الانتشار الغريب هو أن فی بدء بزوغ شمس الإسلام فی المدينه، أعنی فی السنه الثالثه من الهجره، وقعت الحرب الهائله بين المسلمين و قريش فی (أحد) و انهدّ فيها أعظم ركن للإسلام و أقوى حاميه من حماته، و هو حمزه بن عبد المطلب عم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و أخوه من الرضاعه، فعظمت مصيبته على النبی صلى اللّه عليه و آله و على عموم المسلمين، و لا سيما و قد مثّلت به بنو أميه، أعنی هندا أم معاويه، تلك المثله الشنيعه فقطعت أعضاءه و استخرجت كبده فلاكتها ثم لفظتها (۱)، و أمر

۱- ابن الأثير، الكامل فی التأريخ، ج: ۲، غزوه أحد، ص: ۱۵۹.

النبی صلی اللّه علیه و آله نساء المسلمین بالنیاحه علیه فی کل ما تم (۱)، و اتسع الأمر فی تکریمه إلی أن صاروا یأخذون من تراب قبره فیتبرّکون به (۲) و یسجدون علیه للّه تعالی، و یعملون المسبحات منه. و تنص بعض المصادر أن فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله جرت علی ذلک أو لعلها أول من ابتدأ بهذا العمل فی حیاه أبیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و لعلّ بعض المسلمین اقتدی بها. و کان لقب حمزه یومئذ سید الشهداء، و سماه النبی صلّی اللّه علیه و آله أسد اللّه و أسد رسوله (۳).

و یعلق بخاطری عن بعض المصادر ما نصه تقریبا:

[حمزه دفن فی أحد، و کان یسمی سید الشهداء، و یسجدون علی تراب قبره. و لما قتل الحسین علیه السّلام صار هو سید الشهداء و صاروا یسجدون علی تربته] انتهی.

و یؤیده ما فی مزار البحار للمجلسی قدس سره و نصه: [عن إبراهیم بن محمد الثقفی عن أبیه، عن الصادق جعفر بن محمد علیهما السّلام قال: إن فاطمه بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کانت سبحتها من خیط صوف مفتّل معقود علیه عدد التکبیرات، و کانت علیها السّلام تدیرها بیدها تکبّر و تسبّح حتی قتل حمزه بن عبد المطلب، فاستعملت تربته و عملت منها التسابیح، فاستعملها الناس، فلما قتل الحسین صلوات اللّه علیه عدل بالأمر إلیه فاستعملوا

۱- ابن الأثیر الجزری، أسد الغابه، ج: ۲، ص: ۵۳.

۲- راجع: الغدیر للأمینی، ج: ۵، زیاره حمزه، ص: ۱۶۱.

۳- الصدوق، الخصال، ج: ۱، باب الأربعه، ص: ۲۰۴، و ذخائر العقبی، ص: ۲۳۰.

تربته لما فيها من الفضل و المزيه (۱) انتهى.

أما أول من صلّى عليها من المسلمين بل من أئمه المسلمين فالذى استفدته من الآثار و تلقيته من حمله أخبار أهل البيت عليهم السّلام و مهره الحديث من أساتيذى الأساطين الذين تخرجت عليهم برهه من العمر هو أن زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام بعد أن فرغ من دفن أبيه و أهل بيته و أنصاره أخذ قبضه من التربه التى وضع عليها الجسد الشريف الذى بضعته السيوف كلحم على وضم فشد تلك التربه فى صره و عمل منها سجاده و مسبحه، و هى السبحه التى كان يديرها بيده حين أدخلوه الشام على يزيد، فسأله ما هذه التى تديرها بيدك؟

فروى له عن جده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خبرا محصله: أن من يحمل السبحه صباحا و يقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يكتب له ثواب التسبيح و إن لم يسبح (۲). و لما رجع الإمام عليه السّلام هو و أهل بيته إلى المدينه صار يتبرّك بتلك التربه و يسجد عليها، و يعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويين و أتباعهم و من يقتدى بهم. فأول من صلّى على هذه التربه و استعملها هو زين العابدين عليه السّلام الإمام الرابع من أئمه الشيعه الاثنى عشر المعصومين عليهم السّلام. و يشير إلى ذلك المجلسى فى البحار فى أحوال الإمام المزبور (۳). ثم تلاه ولده محمد الباقر عليه السّلام الخامس من

۱- المجلسى، بحار الأنوار، ج: ۹۸، كتاب المزار، باب تربته عليه السّلام، ج: ۶۴، ص: ۱۳۳.

۲- المجلسى، بحار الأنوار ج: ۷۸، ص: ۱۳۶ عن دعوات الراوندى.

۳- المصدر السابق، ج: ۴۶، تأريخ على السجاد عليه السّلام، باب (۵) مكارم أخلاقه و علمه، ح: ۷۵، ص: ۷۹.

الأئمه علیهم السّلام و تأثر فی هذه الدعوه، فبالغ فی حث أصحابه علیها و نشر فضلها و برکاتها (۱). ثم زاد علی ذلک ولده جعفر الصادق علیه السّلام فإنه نوّه بها لشیعته، و کانت الشیعه قد تکاثرت فی عهده و صارت من کبریات طوائف المسلمین و حمله العلم و الآثار، کما أوعزنا إلیه فی رسائلنا (أصل الشیعه) (۲)، و قد التزم الإمام علیه السّلام و لازم السجود علیها بنفسه.

ففی (مصباح المتهجد) لشیخ الطائفه الشیخ الطوسی قدس سره روی بسنده أنه: کان لأبی عبد اللّه [الصادق] علیه السّلام خریطه دیباج صفراء فیها تربه أبی عبد اللّه [الحسین] علیه السّلام فکان إذا حضر الصلاه صبّه علی سجادته و سجد علیه، ثم قال علیه السّلام: السجود علی تربه أبی عبد اللّه علیه السّلام یخرق الحجب السبع (۳). و لعل المراد بالحجب السبع هی الحاءات السبع من الرذائل التی تحجب النفس عن الاستضاءه بأنوار الحق و هی: (الحقد، الحسد، الحرص، الحده، الحماقه، الحیله، الحقاره) فالسجود علی التربه من عظیم التواضع و التوسل بأصفیاء الحق یمزقها و یخرقها و یبدلها بالحاءات السبع من الفضائل و هی: (الحکمه، الحزم، الحلم، الحنان، الحصافه، الحیاء، الحب). و لذا یروی صاحب الوسائل عن الدیلمی

۱- المصدر السابق، ج: ۹۸، کتاب المزار، باب تربته علیه السّلام، ح: ۸۳، ص: ۱۳۸ عن المزار الکبیر.

۲- محمد الحسین آل کاشف الغطاء، أصل الشیعه و أصولها، ص: ۱۲۳.

۳- الشیخ الطوسی، مصباح المتهجد، ص: ۷۳۳، و البحار للمجلسی، ج: ۹۸، ح: ۷۴، ص: ۱۳۵، و ج: ۸۲، ح: ۱۴، ص: ۱۵۳ عنه.

قال: كان الصادق عليه السّلام لا يسجد إلا على تراب من تربه الحسين عليه السّلام تذلّلا للّه تعالى و استكانه إليه (۱). و لم تزل الأئمه عليه السّلام من أولاده و أحفاده تحرّك العواطف و تحفّز الهمم و توفّر الدواعى إلى السجود عليها و الالتزام بها و بيان تضاعف الأجر و الثواب فى التبرّك بها و المواظبه عليها حتى التزمت بها الشيعه إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام.

و لم يمض على زمن الصادق عليه السّلام قرن واحد حتى صارت الشيعه تصنعها ألواحا و تضعها فى جيوبها كما هو المتعارف اليوم.

فقد روى فى الوسائل عن الإمام الثانى عشر الحجه عليه السّلام أن الحميرى كتب إليه يسأله عن السجده على لوح من طين قبر الحسين عليه السّلام هل فيه فضل؟ فأجاب عليه السّلام: يجوز لك و فيه الفضل. ثم سأله عن السبحه فأجاب بمثل ذلك (۲)، فيظهر أن صنع التربه أقراصا و ألواحا كما هو المتعارف اليوم كان متعارفا من ذلك العصر، أى وسط القرن الثالث حدود المائتين و خمسين هجريه، و فيها قال: روى عن الصادق عليه السّلام: «أن السجود على طين قبر الحسين ينوّر الأرضين السبع، و من كانت معه سبحه من طين قبر الحسين كتب مسبحا و إن لم يسبح

۱- الديلمى، إرشاد القلوب، ج: ۱، باب ۳۲، ص: ۱۱۵، و الوسائل للحر العاملى، ج: ۵، ح: ۶۸۰۹، ص: ۳۶۶ عنه.

۲- الطبرسى، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبته عليه السّلام لمسائل محمد بن جعفر الحميرى الفقهيه، ص: ۵۸۳، و وسائل الشيعه للحر العاملى، ج: ۵، كتاب الصلاه، باب السجود على تربه الحسين عليه السّلام، ح: ۶۸۰۷، ص: ۳۶۶ عنه.

فیها» (۱)، و لیست أحادیث فضل هذه التربه الحسینیه و قداستها منحصره بالشیعه و أحادیثهم عن أئمتهم علیه السّلام، بل لها فی أمهات کتب حدیث علماء السنه شهره وافره و أخبار متضافره، و تشهد بمجموعها أن لها فی عصر جده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نبأ شائعا و ذکرا واسعا، و الحسین علیه السّلام یومئذ طفل صغیر یدرج. بل لعل بعضها قبل ولادته و النبی صلّی اللّه علیه و آله ینوّه بقتل الحسین علیه السّلام و آل بیته و أنصاره فیها، و إذا أردت الوقوف علی صدق هذه الدعوی و مکانها من الصحه فراجع کتاب الخصائص الکبری للسیوطی طبع حیدرآباد سنه ۱۳۲۰ ه فی باب أخبار النبی بقتل الحسین علیه السّلام (۲).

فقد روی فیه ما یناهز العشرین حدیثا عن أکابر الثقات من رواه علماء السنّه و مشاهیرهم، کالحاکم (۳) و البیهقی (۴) و أبی نعیم (۵)

۱- الشیخ الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، باب ما یصح السجود علیه، ح: ۸۲۹، ص: ۲۶۸، و فی الوسائل للحر العاملی، ج: ۵، باب السجود علی تربه الحسین علیه السّلام، ح: ۶۸۰۶، ص: ۳۶۵ عنه.

۲- السیوطی، الخصائص الکبری، ج: ۲، باب اخباره صلّی اللّه علیه و آله بقتل الحسین علیه السّلام، ص:

۳- الحاکم، المستدرک علی الصحیحین، ج: ۳، کتاب معرفه الصحابه، فضائل الحسین علیه السّلام، ص: ۱۷۶- ۱۸۰.

۴- البیهقی، دلائل النبوه، ج: ۶، باب اخباره بقتل ابن بنته الحسین علیه السّلام، ص: ۴۶۸- ۴۷۲.

۵- أبو نعیم، دلائل النبوه، ج: ۲، ذکر أخباره صلّی اللّه علیه و آله عن قتل الحسین علیه السّلام، ص: ۷۰۹- ۷۱۰.

و أضرابهم (۱) عن أم الفضل بنت الحارث و أم سلمه و عائشه و أنس، و أكثرها عن ابن عباس و أم سلمه و أنس صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خادمه الخاص به. يقول الراوى فى أكثرها: إنه دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الحسين فى حجره و عينا رسول اللّه تهرقان الدموع و فى يده تربه حمراء، فيقول الراوى: ما هذه التربه يا رسول اللّه؟ فقال: أتانى جبرئيل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا، و أتانى بتربه من تربته حمراء و هى هذه. و فى طائفه أخرى أنه يقتل بأرض العراق و هذه تربتها و أنه أودع تلك التربه عند أم سلمه زوجته فقال صلّى اللّه عليه و آله: إذا رأيتيها و قد فاضت دما فاعلمى أن الحسين قتل. و كانت تتعهدها حتى إذا كان يوم عاشوراء عام شهاده الحسين وجدتها قد فاضت دما، فعلمت أن الحسين قد قتل. بل فى هذا الكتاب (الخصائص) و فى (العقد الفريد) لابن عبد ربه أخرج البيهقى و أبو نعيم عن الزهرى قال: بلغنى أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط (۲).

و عن أم حيان: يوم قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثا و لم يمس أحدهم من زعفرانهم شيئا إلا احترق، و لم يقلب حجر فى بيت

۱- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ۱، ص: ۲۴۲ و ۲۸۳، ج: ۳، ص: ۲۴۲ و ۲۶۵، ج: ۶، ص: ۲۹۴.

۲- ابن عبد ربه الأندلسى، العقد الفريد، ج: ۵، حديث الزهرى فى قتل الحسين عليه السّلام، ص: ۱۲۷.

المقدس إلا وجد تحته دم عبيط (۱).

أما أحاديث التربه الحسينيه و قاروره أم سلمه و غيرها و شيوع ذكرها فی حياه النبی صلّی اللّه عليه و آله و إخباره عن فضلها و عن قتل الحسين عليه السّلام فيها قبل ولاده الحسين عليه السّلام و بعد ولادته و هو طفل صغير، المرويه فی كتب الشيعه و التأريخ و المقاتل فهی كثيره مشهوره متضافره، بل متواتره لو اجتمعت لجاءت كتابا مستقلا (۲). و من باب الاستطراد و المناسبه نقول: إن نبينا صلّی اللّه عليه و آله كما أخبر بقتل ولده الحسين عليه السّلام فی كربلاء قبل وقوعه، و دفع لزوجته أم سلمه من تربتها و أراها لجمله من أصحابه، كذلك أخبر بحوادث كثيره و وقائع خطيره قبل وقوعها، فوقع بعضها فی حياته و بعضها بعد رحلته من الدنيا.

(فمن الأول) إخباره بفتح مكه و دخولهم المسجد الحرام آمنين مطمئنين، كما فی القرآن الكريم، و إخباره بغلبه الروم علی الفرس فی بضع سنين كما فی القرآن أيضا، و إخباره بأن كسری قد مات أو قتل (۳)، و إخباره بالكتاب الذی مع حاطب بن بلتعه (۴)، و كثير من

۱- السيوطی، الخصائص الكبری، ج: ۲، باب اخباره صلّی اللّه عليه و آله بقتل الحسين عليه السّلام، ص:

۲- راجع علی سبيل المثال: البحار للمجلسی، ج: ۴۴، تأريخ الحسين عليه السّلام، باب اخبار اللّه بشهادته عليه السّلام، ص: ۲۲۳- ۲۴۹.

۳- الراوندی، الخرائج و الجرائح، ج: ۱، معجزات النبی صلّی اللّه عليه و آله، رقم ۲۱۸، ص: ۱۳۲.

۴- صحيح البخاری، كتاب الجهاد، باب ۱۴۱، و كتاب المغازی، باب ۴۶، و كتاب التفسير، باب سوره ۶۰، و مسلم فی صحيحه، كتاب فضائل الصحابه، باب ۱۶۱، و أحمد فی مسنده، ج: ۱، ص: ۷۹.

أمثالها.

(و من الثانی) إخباره بأن أصحابه یفتحون ممالک کسری و قیصر، و أن أصحابه یختلفون فی الخلافه من بعده، و إخباره بمقتل عثمان، و شهاده أمیر المؤمنین علیه السلام بسیف ابن ملجم، و بسم ولده الحسن علیه السلام، و غلبه بنی أمیه علی الأمه، و بشهاده قیس بن ثابت الشماس، و بفتح الحیره البیضاء، و قضیه المرأه التی و هبها لبعض أصحابه، و لما فتح الحیره خالد بن الولید طلبها منه و استشهد بشاهدین من الصحابه فدفعها له، و هی الشماء أخت عبد المسیح بن بقیله کبیر النصاری و قسهم الأعظم، إلی کثیر من أمثال هذه الوقائع التی لو جمعت لکانت کتابا مستقلا أیضا.

تتمه فیها فوائد مهمه

اشاره

حیث أننا ذکرنا فی صدر هذه النبذه الوجیزه جملا تتعلق بالأرض و أحوالها و ناحیه من شئونها و خیراتها و برکاتها، رأینا من المناسب تعمیم الفائده بالتوسع فی ذکر نواح أخری تتعلق بالأرض، تشریعیه أو تکوینیه، حسبما یخطر علی البال مع جری القلم، و لا ندعی الاستیعاب و الإحاطه، فإنه یحتاج إلی استفراغ واسع لا یساعد علیه تراکم أشغالنا و وفره أعمالنا، و تهاجم العلل و الأسقام علی قوانا، و إنما

نذکر ما خطر و تیسر علی جهه الأنموذج، و لعل المتتبع یجد أکثر مما ذکرنا، و یستدرک بالکثیر و القلیل علینا، و باللّه المستعان و علیه التکلان.

الفائده الأولی:

اشاره

ورد فی جمله من أخبارنا المرویه فی کتب الحدیث المعتبره، بل هی أقصی مراتب الاعتبار و الوثاقه عندنا، مثل کتاب (الکافی) الذی هو أجل و أوثق کتاب عند الشیعه الإمامیه، نعم ورد فیه و فی أمثاله من الکتب العالیه الرفیعه کعلل الشرائع للصدوق أعلی اللّه مقامه فضلا عن غیره من المتأخرین (کالبحار) و غیره عده أخبار، و لعل فیها الصحیح و الموثق، مضمونها الشائع عند العوام أن الأرض یحملها حوت أو ثور وضعها علی قرنه، فإذا شاء أن تکون فی الأرض زلزله حرک قرنه فتزلزل الأرض، مثل ما فی (روضه الکافی) ما نصه: «علی بن محمد، عن صالح بن أبی حمّاد، عن بعض أصحابه، عن عبد الصمد بن بشیر، عن أبی عبد اللّه أی (الصادق علیه السلام) قال: «إن الحوت الذی یحمل الأرض أسرّ فی نفسه أنه إنما یحمل الأرض بقوته، فأرسل اللّه تعالی إلیه حوتا أصغر من شبر و أکبر من فتر، فدخلت فی خیاشیمه فصعق، فمکث بذلک أربعین یوما، ثم إن اللّه عز و جل رؤف به و رحمه و خرج، فإذا أراد اللّه جلّ و عز بأرض زلزله بعث ذلک الحوت إلی ذلک

الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض» (۱).

و نقله (الوافی) (۲) و (من لا یحضره الفقیه) (۳) ثم عقبه صاحب الوافی الفیض الکاشانی رحمه اللّه بقوله: و سر هذا الحدیث و معناه مما لا یبلغ إلیه أفهامنا (۴). و نقل الشیخ الصدوق فی الفقیه حدیثا: «أن زلزله الأرض موکوله إلی ملک یأمره اللّه متی شاء فیزلزلها» (۵)، و فی خبر آخر: «أن اللّه تبارک و تعالی أمر الحوت بحمل الأرض و کل بلد من البلدان علی فلس من فلوسه، فإذا أراد عز و جل أن یزلزل أرضا أمر الحوت أن یحرک ذلک الفلس فیحرکه، و لو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن اللّه عز و جل» (۶). إلی کثیر من أمثالها التی لا نرید فی هذا المجال جمعها و استقصاءها و إنما الغرض الإشاره و الإیماء إلیها، و التنبیه علی ما هو المخرج الصحیح منها و من أمثالها بصوره عامه، فنقول: إن أساطین علمائنا کالشیخ المفید و السید المرتضی و من عاصرهم أو تأخر عنهم کانوا إذا مرّوا بهذه الأخبار و أمثالها مما تخالف الوجدان و تصادم بدیهه العقول، و لا یدعمها حجّه و لا برهان، بل هی فوق ذلک أقرب

۱- الکلینی، الروضه من الکافی، ح: ۳۶۵، ص: ۲۵۵.

۲- الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضه، باب الزلزله و عللها، ص: ۱۲۶ عن الکافی.

۳- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۲، ص: ۵۴۲.

۴- الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضه، باب الزلزله و عللها، ص: ۱۲۶.

۵- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۱، ص: ۵۴۲.

۶- الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۳، ص: ۵۴۳.

إلی الخرافه منها إلی الحقیقه الواقعه، نعم إذا مرّ علی أحدهم أحد هذه الأحادیث و ذکرت لدیهم قالوا هذا خبر واحد لا یفیدنا علما و لا عملا و لا یعملون إلا بالخبر الصحیح الذی لا یصادم عقلا و لا ضررا، و لذا شاع عن هذه الطبقه أنهم لا یقولون بحجّیه خبر الواحد إلا إذا کان محفوفا بالقرائن المفیده للعلم، و لا بد من رعایه القواعد المقرره للعمل بالخبر المنقول عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و الأئمه المعصومین علیه السلام و هی فائده جلیله لا تجدها فی غیر هذه الأوراق.

القاعده الکلیه و الضابطه المرعیه:

اشاره

إن الأخبار عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الأئمه المعصومین علیه السلام سواء کانت من طرق رواه الإمامیه، أو من طرق الجماعه و السنّه، تکاد تنحصر من حیث مضامینها فی أنواع ثلاثه:

النوع الأول: ما یتضمن المواعظ و الأخلاق و تهذیب النفس

و تحلیتها من الرذائل، و ما یتصل بذلک من النفس و الروح و العقل و الملکات، و یلحق بهذا ما یتعلّق بالجسد من الصحه و المرض و الطب النبوی، و خواص الثمار و الأشجار و النبات و الأحجار و المیاه و الآبار، و ما یتضمن من الأدعیه و الأذکار و الإحراز و الطلاسم و خواص الآیات

و فضل السور و قراءه القرآن، بل و مطلق المستحبّات من الأقوال و الأفعال و الأحوال. فكل خبر ورد فی شی ء من هذه الأبواب و الشؤون يجوز العمل به و الاعتماد عليه لكل أحد من سائر الطبقات، و لا يلزم البحث عن صحه سنده و متنه، إلا إذا قامت القرائن و الأمارات المفيده للعلم بكذبه. و أنه من أكاذيب الدسّاسين و المفسدين فی الدين.

النوع الثانی: ما يتضمن حكما شرعيا فرعيا تكليفيا أو وضعيا

، و هی عامه الأخبار الوارده فی أبواب الفقه من أول كتاب الطهاره، بما يشتمل عليه من الغسل و الوضوء و التيمم و المياه و نحوها، و كتاب الصلاه بأنواعها الكثيره من الفروض و النوافل من الرواتب و غيرها، ذوات الأسباب و غيرها، و الزكاه و الخمس و أحكام الصوم و الجهاد، و أبواب المعاملات و العقود الجائزه و اللازمه، و كتاب النكاح و أنواعه و الطلاق و أقسامه، و ما يلحق به من الخلع و الظهار و غيرهما، إلى أن ينتهی الأمر إلى الحدود و الديات و أنواع العقوبات الشرعيه و الجرائم و الآثام المرعی فيها سياسه المدن و الصالح العام. وكل الأخبار الوارده و المرويه فی شی ء من هذه الأبواب لا يجوز العمل بها و الاستناد إليها إلّا للفقيه المجتهد الذی حصلت له من الممارسه و بذل الجهد و استفراغ

الوسع ملكه الاستنباط، و كملت له الأهليه مع الموهبه القدسيه. نعم يجوز لأهل الفضل و المراهقين و الذين هم فى الطريق النظر فيها و الاستفاده، منها و لكن لا يجوز لهم العمل بما يستفيدونه منها و يستظهرونه من مداليلها، و لا الفتوى على طبقها قبل حصول تلك الملكه و رسوخها بعد المزاوله الطويله و الجهود المتماديه، مضافا إلى الاستعداد و الأهليه. نعم لا يجوز للأفاضل- فضلا عن العوام- حتى فى المستحبات مطلقا، إلا ما كان من قبيل الأذكار و الأدعيه، فإن ذكر اللّه حسن على كل حال. و يكفى فى بعض المستحبات الرجاء لإصابه الواقع و الرجاء بنفسه إصابه، كما يدل عليه إخبار من بلغه ثواب على عمل فعمله رجاء ذلك الثواب أعطى ذلك الثواب و إن لم يكن الأمر كما بلغه، و لكن مراجعه المجتهد حتى فى مثل هذه الأمور أبلغ و أحوط.

النوع الثالث: ما يتضمن أصول العقائد من إثبات الخالق الأزلى و توحيده،

أعنى نفى الشريك عنه، و صفاته الثبوتيه و السلبيه، و ما إلى ذلك من تقديسه و تنزيهه، و أسمائه الحسنى و صفاته العليا و تعالى قدرته و عظمته، ثم النبوّه، و الإمامه، و المعاد و ما يتصل به من البرزخ و النشر و الحشر و نشر الصحف و الحساب و الميزان و الصراط إلى جميع ما ينظم فى هذا السلك، إلى أن ينتهى إلى مخلوقاته جل شأنه من السماء و العالم

و النجوم و الكواكب و الأفلاـك و الأملاـك و العرش و الكرسـى، إلى أن ينتهى إلى الكائنات الجويه من الشـهب و النيازك و السـحاب و المطر و الرعـد و البرق و الصواعق و الزلاـزل، و الأـرض و مـا تحمله و مـا يحملهـا، و المعادن و الأحجاز الكريمه، و البحـار العظيمه و خواصـها و مـا فيها، و الأنهار و مجاريها، و الرياح و مهابها و أنواعها، و الجن و الوحوش و أنواع الحيوان بحريا أو بريـا أو سـمائيا، إلى أمثـال ذلـك مما لا يمكن حصـره و لا يحصـر عـدّه. فإن الأخبار عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله و الأئمه عليهم السـلام قـد تعرّضت لجميع ذلك، و قـد ورد فيها من طرق الفريقين الشـى ء الكثير. و فى الحق أن هـذا من خصائص دين الإسـلام و دلائل عظمته و سعه معارفه و علومه، فإنك لا تجد هذه السعه الوارده فى أحاديث المسلمين فى دين من الأديان مهما كان، و لكن الضابطه فى هـذا النوع من الأخبار أن ما يتعلّق منه بالعقائـد و أصول الدين من التوحيد و النبوّه، فإن كان مما يطابق البراهين القطعيه و الأدلّه العقليه و الضـروريه يعمل به، و لا حاجه إلى البحث عن صـحه سـنده و عدم صحته، و هذا مقام ما يقال إن بعض الأحـاديث متونها تصـحّح أسانيـدها، و ان كان مما لم يشـهد له البرهان و لم تؤيـده الضـروره، و لكنه فى حيز الإمكان ينظر، فـإن كان الخبر صـحيح السـند صـح الالتزام به على ظاهره و إلا فإن أمكن صـرفه عن ظاهره و تأويله بالحمل على المعانى المعقوله تعيّن تأويله، و إن لم يمكن تأويله و كان مضمونه منافيا

للوجدان صادما للضروره فمع صحه سنده لا يجوز العمل به لخلل فى متنه، بل يردّ علمه إلى أهله، و ان كان غير صحيح السند يضرب به الجدار و وجب إسقاطه من جمهره الأخبار.

إذا تمهدت هذه المقدمه، فنقول فى الأخبار الوارده فى الأرض و الحوت و الثور، و كذا ما ورد فى الرعد و البرق و نحوها، من أن البرق مخارق الملائكه، و الرعد زجرها للسحاب، كما يزجر الراعى إبله أو غنمه، و أمثال ذلك مما هو بظاهره خلاف القطع و الوجدان، فإن الأرض تحملها مياه البحار المحيطه بها و قد سبروها و ساروا حولها فلم يجدوا حوتا و لا ثورا، و عرفوا حقيقه البرق و الرعد و الصواعق و الزلازل بأسباب طبيعيه قد تكون محسوسه و ملموسه و تكاد تضع إصبعك عليها.

فمثل هذه الأخبار على تلك القاعده إن أمكن حملها على معان معقوله و جعلها إشاره إلى جهات مقبوله و رموزا إلى الأسباب الروحيه المسخره لهذه، دقيقه القوى الطبيعيه فنعم المطلوب. و إلّا فالصحيح السند يردّ علمه إلى أهله، و الضعيف يضرب به الجدار و لا يعمل و لا يلتزم بهذا و لا ذاك. و هنا دقيقه لا بدّ من التنبيه عليها و الإشاره إليها و هى: أن من الجلى عند المسلمين عموما بل و عند غيرهم أن الوضع و الجعل و الدس فى الأخبار قد كثر و شاع، و امتزج المجعولات فى الأخبار الصحيحه، بحيث يمكن أن يقال أن الموضوعات

قد غلبت على الصحاح الصادره من أمناء الوحى و أئمه الدين. و يظهر أن هذه المفسده و الفتق الكبير فى الإسلام قد حدث فى عصر النبوّه، حتى صار النبى صلّى اللّه عليه و آله يحذّر منه و ينادى غير مرّه: «من كذب على متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار» (۱)، و إنه «قد كثرت على الكذابه و ستكثر» (۲). و مع كل تلك المحاولات و التهويلات لم تنجع فى الصد عن كثرته فضلا عن إبادته، و قد حدث فى عصره صلى اللّه عليه و آله و ما يليه الشى ء الكثير من الاسرائيليات و أقاصيص عن الأمم الغابره، و نسبه المعاصى و الكبائر إلى الأنبياء و المرسلين و المعصومين، و اشتهر بهذه الموضوعات أشخاص مشهورون فى ذلك العصر مثل عبد اللّه بن سلام، و كعب الأحبار و وهب بن منبه و أمثالهم، ثم تتابعت القرون على هذه السخيمه، و انتشرت هذه الخصله الذميمه، ففى كل قرن أشخاص معرفون بالجعل، و قد يعترفون به أخيرا، و أشهرهم بذلك زنادقه المسلمين المشهورين مثل حمّاد الراويه و زملائه، و مثل ابن أبى العوجاء و أمثالهم (۳).

ذكر العالم الثبت العلّامه الحبر الجليل الفلكى الرياضى الشهير (أبو

۱- سنن ابن ماجه، ج: ۱، باب التغليظ فى تعمّد الكذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ح: ۳۰ و ۳۳، ص: ۱۳.

۲- الطبرسى، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبه الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن أكثم فى مجلس المأمون، رقم ۳۲۳، ص: ۴۷۷، و البحار للمجلسى، ج: ۲، باب ۲۹، ح: ۲، ص: ۲۲۵ عنه.

۳- لمزيد الاطلاع ذكر العلّامه الأمينى عددا كبيرا منهم، راجع الغدير للامينى، ج: ۵، سلسله الكذّابين و الوضّاعين، ص: ۲۰۹- ۲۷۵.

ریحان) البیرونی فی کتابه الممتع العدیم النظیر- الآثار الباقیه- طبع أوربا قال ما نصه فی (ص: ۶۷- ۶۸):

و قد قرأت فیها قرأت من الأخبار أن أبا جعفر محمد بن سلیمان عامل الکوفه من جهه المنصور حبس عبد الکریم بن أبی العوجاء، و هو خال معن بن زائده و کان من المانویّه، فکثر شفعاؤه بمدینه الإسلام (۱) و ألحّوا علی المنصور حتی کتب إلی محمد بالکف عنه، و کان عبد الکریم یتوقع ورود الکتاب فی معناه، فقال لأبی الجبار و کان منقطعا إلیه: إن أخرنی الأمیر ثلاثه أیام فله مائه ألف درهم، فأعلم أبو الجبار محمدا، فقال الأمیر ذکّرتنیه و قد کنت نسیته فإذا انصرفت من الجمعه فاذکرنیه فلما انصرف ذکّره إیاه فدعا به فأمر بضرب عنقه، فلما أیقن أنه مقتول قال: اما و اللّه لئن قتلتمونی لقد وضعت أربعه آلاف حدیث أحرّم بها الحلال و أحلّ بها الحرام، و لقد فطّرتکم فی یوم صومکم، و صوّمتکم فی یوم فطرکم، ثم ضربت عنقه، و ورد الکتاب فی معناه بعده، انتهی.

و ذکر غیره علی ما یخطر ببالی أن بعض المحدثین قال فی آخر عمره: إنی وضعت فی روایاتکم خمسین ألف حدیث فی فضل قراءه القرآن و خواص السور و الآیات، فقیل له تبوّأ إذا مقعدک من النار فقد ورد عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال: من کذب علی متعمدا فلیتبوّأ مقعده من

۱- هکذا وردت فی المصدر و لعلها (السلام).

النار فقال: ما کـذبت علیه بل کذبت له (۱)، و لم یعرف هذا الشـقی أن الکذب له عنه کذب علیه. و هذا قلیل من کثیر مما ورد فی هذا الباب (۲). و هنا ملحوظه أخری غیر خفیه و هی أن الکثیر ممن دخلوا الإسلام لم یدخلوه رغبه فیه و اعتقادا بصحته، و ما دخلوه إلّا للکیـد فیه و هـدم مبانیه، و العـدو الـداخلی أقـدر علی الإضـرار من العدو الخارجی، فدسّوا فی الأحادیث أخبارا واهیه تشوّه صوره وجه الإسلام الجمیله و دعوته المقبوله، و تحطّ من کرامته و تلفّ من منشور رأیته التی خفقت علی الخافقین.

و هـذا بـاب واسع یحتاج إلی فصل بیان لا مجال له هنا، و إنما الغرض هل یبقی وثوق بعـد هـذا بصـدور هـذه الأخبار من أئمتنا المعصومین علیهم السـلام؟ الـذین هم تراجمه الوحی و مجسـمه العقول و المثـل العلیـا، فکیف یحـدّثون بمـا لا- یقبله العقل و لا یساعده الوجدان؟ نعم یمکن تأویل قضـیه الأرض و الحوت و الثور علی فرض صدورها عن الأئمه علیهم السلام بأنها إشاره إلی أن الحوادث هی قوّه الحیاه المودعه فی الأرض التی یحیا بها النبات و الحیوان و الإنسان، فإن قوّه الحیاه هی التی تحمل الأرض، و الثور إشاره إلی ما یثیر تلک القوه و یستغلّها من

۱- القرطبی، التذکار، ص: ۱۵۶، و ذکره الأمینی، الغدیر، ج: ۵، سلسله الزهّاد و الکذّابین، ص: ۲۷۶ عنه.

۲- یقول البخاری صاحب الصـحیح: احفظ مائتی ألف حدیث غیر صـحیح. ذکره القسـطلانی فی شرحه (إرشاد الساری)، ج: ۱، الفصل الخامس، ص: ۵۹.

الآلات و المعدّات، إلی کثیر من التأویلات و المحامل التی لسنا الآن بصددها، و إنما الغرض المهم تنبیه أرباب المذاهب الإسلامیه و غیرهم، بل و حتی عامه الإمامیه أنه لا یجوز التعویل و الاعتماد علی ما فی کتب الأحادیث من الأخبار المرویه عن أئمتنا علیهم السلام، و لا یصح أن ینسب إلی مذهب الإمامیه ما یوجد فی کتب أحادیثنا، و لو کانت فی أعلی مراتب الجلاله و الوثاقه، و قد اتفقت الإمامیه قولا واحدا أن أوثق کتب الحدیث و أعلاها قدرا و أسماها مقاما هو کتاب (الکافی) و یلیه (الفقیه) و (الإستبصار) و (التهذیب) و مع ذلک لا یصح الاعتماد علی ما روی فیها فإن فیها السقیم و الصحیح، و المعوج و المستقیم، و الغث و السمین، من حیث السند تاره، و من حیث المتن أخری، و من کلا الجهتین ثالثه. و لذا قسم أساطین الإمامیه فی القرون الوسطی الأحادیث- بما فیها الکتب الأربعه المشهوره- إلی أربعه أقسام:

الصحیح و الحسن و الموثوق و الضعیف، و لا یتمیز بعضها عن بعض إلّا بعد الجهود و استفراغ الوسع، و للأوحدی من أعلام المجتهدین. علی أننا ذکرنا فی جمله من مؤلّفاتنا أن ملکه الاجتهاد و قوه الاستنباط لا یکفی فیها مجرّد استفراغ الوسع و بذل الجهد، بل تحتاج إلی استعداد خاص یستأهل بها منحه إلهیه و لطفا ربانیا یمنحها الحق جل شأنه للأوحدی، فالأوحدی من صفوه عباده. و من مجموع ما ذکرنا فی هذا المقام یتّضح أن نسبه بعض کتبه العصر جمله من الأمور الغریبه إلی

مـذهب الإماميه لخبر أو روايه وجـدوها فی کتبهم، أو اعتمـد علیها بعض مؤلفیهم لا یصـحّ، و لا یصحّ جعله مذهبا للشـیعه بقول مطلق، بـل لعلّه رأی خـاص لـذلک المؤلف لاـ یوافقه جمهورهم و أسـاطین علمـائهم، کما أنه لا یجوز لعوام الإمامیه فضـلا عن غیرهم النظر فی الأخبار التی هی من النوعین الآخرین، فإنها مضلّله لهم و مظنّه خطر علیهم، و لیس هو من وظیفتهم و عملهم، بل لا بـدّ من إعطاء کل فن لأهله و أخذه من أربابه و أساتیذه. و بالجمله فتمییز الخبر الصـریح دلاله المقبول مذهبا لیس إلا لأساتذه الفقه و جهابذه الحدیث و مراجع الأمه الأصحاء لا المدعین و الأدعیاء.

و ما کل ممشوق القوام بثینه و لا کل مفتون الغرام جمیل

الفائده الثانیه مما یتعلق بالأرض:

اشاره

إن الشارع الحکیم فی الشـریعه الإسـلامیه قـد علّق علی الأرض جمله أحکام ذکرها الفقهاء فی متفرق کتب الفقه، و قد ذکرناها فی رسائلنا العملیه المطبوعه (کالوجیزه) و (حواشـی التبصـره) و (السفینه) و (السؤال و الجواب) و غیرها، فلنذکرها هنا بالإیماء و الإشاره بمناسبه ذکر الأرض و شئونها و أحکامها، مرتبه علی حسب ترتیب الفقهاء لکتب الفقه.

کتاب الطهاره

(۱) الأرض من المطهرات العشره، تطهّر باطن القدم و أسفل العصا و باطن النعل و الحذاء و نظائرها مع المشی علیها و زوال عین النجاسه.

(۲) الاستجمار بأحجار ثلاثه طاهره من الأرض تطهّر المخرج و تغنی عن الماء.

(۳) التیمّم بالصعید و هو إما مطلق وجه الأرض فیشمل الصخر و الحصی و الرمل و أشباهها، أو خصوص التراب علی خلاف بین الفقهاء کالخلاف بین اللغویین، و لعلّ الأول أرجح و هو بالکیفیه المشروحه فی کتب الفقه یغنی عن الغسل و الوضوء الواجبین و المستحبین فی مواضع الضروره بل و مطلقا فی بعض الموارد.

(۴) وجوب دفن الأموات فی الأرض بنحو یمنع ظهور رائحته و من وصول الوحوش إلیه.

(۵) تعفیر خده بالأرض عند دفنه.

کتاب الصلاه

(۱) جواز الصلاه و المرور فی الأراضی الواسعه المملوکه، و لو مع عدم الاستیذان من مالکها مع عدم الإضرار، و کذا جواز الوضوء و الشرب من الأنهار الواسعه المملوکه بغیر استیذان.

(۲) وجوب السجود علی الأرض الطاهره و ما تنبته غیر المأکول و الملبوس.

(۳) إرغام الأنف بالأرض عند السجود.

(۴) زلزله الأرض سبب صلاه الآیات المعروفه و هی عشر رکوعات بنحو مخصوص.

الزکاه

وجوب الزکاه فیما تخرجه الأرض من الغلات الأربع: الحنطه و الشعیر و التمر و الزبیب، و استحبابه فیما عدا ذلک، نصف العشر فیما تسقی بالآله، و ضعفه فیما عدا ذلک.

الخمس

أحد موارد وجوب الخمس الأرض المنتقله من المسلم إلى الذمی.

البیع

إرث الزوجه فی الخیـار المتعلّق بالأرض التی ترث فیها الزوجه المنتقله إلی الزوج أو المنتقله منه، و هی من معضـلات المسائل و فیها أبحاث عمیقه و دقیقه و لنا فیها رساله.

المزارعه

و هی معـامله علی زرع الأـرض بحصّه معینه من عائـدها، و هی نوع من أنواع الإجاره و الاستیجار انفردت عنها بأحکام خاصه و مثلها.

المساقاه

و هی معامله علی سقی الغروس بحصه معینه من ثمرتها.

المغارسه

و هی معامله علی غرس فی مدّه معیّنه بمقدار معین من المال أو من ثمراتها. و المشـهور عند الفقهاء صـحّه المعاملتین الأولیین و بطلان الأخیره، و الأصح عندنا صحّتها أیضا.

إحیاء الموات

و ستأتی الإشاره الموجزه إلی بیان بعض أحکامه فی الفائده الثالثه.

المیراث

حرمان الزوجه من مطلق الأرض عینا و قیمه، سواء کانت خالیه

أو مشغوله ببناء و عماره، أو غرس أو زرع. و ترث من البناء و الغروس قيمه، و من المنقولات عينا. و هذا مما انفردت به الإماميه لأخبار خاصه عن أئمه أهل البيت عليهم السلام.

هذا ما حضرنا على جرى القلم و ربّما يجد المتتبع أكثر من هذا.

الفائده الثالثه و هى نافعه و واسعه:

اشاره

أن الأراضى التى استولى عليها المسلمون أيام الفتح و فى الصدر الأول من الإسلام لا تخلو عن كونها:

(إما غامره) و هى الموات التى لا تصلح للزرع عاده إما لأن الماء يغمرها أكثر السنه، أو لأنه لا يصل إليها مطلقا أو فى أيام الزرع، أو لأنها سباخ. و يدخل فيها الأوديه و الآجام و رءوس الجبال و سيف البحار. و كل هذه الأنواع تدخل فى الأنفال، و هى راجعه لولى الأمر يعمل فيها و فيما يوجد من المعادن فى باطنها، و غيرها ما يراه صالحا للإسلام و شئونه و قوه جنديته و أسلحته، فلا يجوز لأحد أن يستغل شيئا منها إلا بإذنه أو إذن خلفائه أو أمنائه على مرور الأحقاب و الأعقاب.

و أما (عامره) و هى أقسام:

(أولها) و أشهرها: المفتوح عنوه أى بالقهر و القوه، و هو ما أوجف المسلمون عليه بخيل و ركاب، و ذلك كالعراق بأجمعه، و أكثر إيران،

و أكثر أراضى الشام و فلسطين و شرق الأردن و نحوها. و قد شاع و اشتهر أن هذا القسم ملك أو مختص بالمسلمين، و أن تقبيله و تصريفه أيضا لولى الأمر و خلفائه، و هذا القسم هو المعروف بأرض الخراج يقبل الامام لآحاد المسلمين مقدارا منه فيزرعونه، و يأخذ منه العشر، قيمه و هو الخراج أو عينا و هو المقاسمه، ثم يصرف ما يستوفيه من ذلك فى مصالح الإسلام و المسلمين سلما أو حربا هجوما أو دفاعا مما لا مصداق له اليوم، بل و يا ليتنا نسلم من شرّهم و نفلت من اشراكهم.

(ثانيها) الأرض التى أسلم عليها أهلها اختيارا كالمدينه و كثير من أراضى اليمن.

(ثالثها) الأرض التى صالح عليها أهلها من أهل الذمه و هى المعروفه بأرض الجزيه.

و حكم هذين القسمين أنهما ملك طلق لأربابه لا شى ء عليهم فيهما سوى الزكاه فى غلّتهما بشروطها المعلومه.

أما المفتوح عنوه فبعد اتفاق الأصحاب أنها للمسلمين- و أن فى غلّتها مضافا إلى الزكاه الخراج أو المقاسمه- اختلفوا أشد الاختلاف فى ملكيتها، فبين قائل إنها لا تملك مطلقا بل هى لعنوان المسلمين الكلى فى جميع الطبقات إلى آخر الدهر، و بين قائل بأنه يملكها من تقبّلها من الإمام أو السلطان بفرضه عليه من الشروط، و بين مفصّل بأنها تملك تبعا للآثار لا مطلقا، و استدل كل من هؤلاء على مختاره

بـدليل من الأخبـار و وجوده من الاعتبار و غيرهما. و ارتبك القائلون بعـدم الملكيه مطلقا أو الاتباع للآثار بالسـيره المسـتمره من اليوم إلى يوم الإسـلام الأول فى البيع و الشراء و الوقف و الرهن على رقبه الأرض، مع قطع النظر عن الآثار. و هذه العقود تتوقف على الملكيه إذ لا بيع إلا فى ملك، و لا وقف إلا فى ملك و هكـذا. ثم لازم القولين ان المسـجد إذا زال بنيانه بالكليه يزول عن المسـجديه حينئـذ، و يصـح جعله دارا و مزرعه أو غير ذلـك، بل و يجوز تنجيسه و مكث الجنب فيه إلى آخر ما هناك. و هـذه اللوازم مما لا يمكن الالتزام بها أصلا.

و حل عقـده هـذا البحث: إن الأصـحاب رضوان اللّه عليهم من الصـدر الأول إلى اليوم قـد توهموا من الأخبار و فهموا منها عدم الملكيه الشخصـيه لأحـد من الناس لشـى ء من المفتوح عنوه، و أنه ملك لكلّى المسـلمين إلى نهايه الـدهر لو أن للدهر نهايه، و غفلوا عن نقطه دقيقه فى تلك الأحاديث لو التفت أحد منهم إليها لما وقع هذا الارتباك. و حاصل ما يستفاد من مجموع ما ورد من الروايات فى هذا الباب هو أن الأرض العامره قسمان:

(القسم الأول): هو مطلق لأربابه لا شى ء عليهم فيه سوى الزكاه، و هما الأرض التى أسلم عليها أهلها، و التى صالحوا عليها.

(و القسم الثـانى): و هو المفتوح عنوه مضافـا إلى الزكـاه حق آخر لعنوان المسـلمين و مصالحهم إلى يوم القيامه، لا يراد بـذلك نفى الملكيه

مطلقا، بل نفی الملکیه المطلقه و بیان أن لها نوعا خاصا من الملکیه، و ذاک أن فی عائده حقا للمسلمین لیس فی سائر الأنواع، و هذه النکته بعد التنبیه علیها جلیه من الروایات و العجب غفل عنها أولئک الأعاظم.

ففی خبر محمد بن شریح: سألت أبا عبد اللّه [أی الصادق علیه السلام] عن شراء الأرض من أرض الخراج فکرهه، و قال: إنما أرض الخراج للمسلمین، فقالوا له: فإنه یشتریها الرجل و علیه خراجها؟ فقال: لا بأس إلا أن یستحی من عیب ذلک (۱).

و فی (صحیحه صفوان) قال: حدثنی أبو برده بن رجا قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام: کیف تری فی شراء أرض الخراج؟ قال: و من یبیع ذلک؟!! هی أرض المسلمین، قال: قلت یبیعها الذی هی فی یده، قال:

و یصنع بخراج المسلمین ما ذا؟! ثم قال: لا بأس اشتر (۲) حقه منها و یحوّل حق المسلمین علیه و لعلّه یکون أقوی علیها و أملأ بخراجهم منه (۳).

أنظر کیف استنکر الإمام علیه السلام بیعها ثم أمضاه من الذی هی بیده إذا

۱- الشیخ الطوسی، تهذیب الأحکام، ج: ۷، کتاب التجاره، باب أحکام الأرضین، ح:

۲- هکذا فی الأصل، و لعل الصواب (أن یشتری).

۳- المصدر السابق، ج: ۴، کتاب الزکاه، باب الزیادات، ح: (۴۰۶) ۲۸، ص: ۱۴۶، و الاستبصار للشیخ الطوسی، ج: ۳، کتاب البیوع باب ارض الخراج، ح: (۳۸۷) ۴، ص: ۱۰۹.

التزم بخراجها، فليس محط النظر فى كل طائفه من الأخبار الوارده فى هذا الموضوع إلا المحافظه على الخراج الذى هو حق المسلمين و مصالح الإسلام. نعم فى هذا كثير من الأخبار ما يظهر منه المنع مطلقا، مثل صحيحه ابن ربيع الشامى: «لا تشتر من أرض السواد شيئا إلا من كانت له ذمه فإنما هو فى ء للمسلمين» (۱)، و هو و أمثاله محمول على ما ذكرناه.

فاغتنم هذه الفائده فإنها فريده و مفيده، و هى من مفرداتنا فيما أحسب. و المراد بأرض السواد العراق فإنه كان عامرا بأجمعه فمن توجه إليه يرى من بعد سوادا متراكما، و هذا السواد هو البياض حقيقه، إما بياض أراضى العراق اليوم لخرابها و عدم عمرانها فيها سواد الوجه، و حقا ما قالوا: الظلم لا يدوم و إذا دام دمر، هذا حال العامر حال الفتح فإذا خرب و كان صالحا للعماره ألزم السلطان صاحب الأرض بعمارتها، فإن عجز دفعها ولى الأمر لمن يعمرها و تبقى على ملك الأول و يأخذ أجره الأرض من المعمّر الثانى و يدفع خراجها، أما لو جهل مالك الأرض فلولى الأمر أن يدفعها للمعمر أو تقبيلا أو تمليكا أو إجاره حسبما يراه من المصلحه، فلو ظهر صاحبها أخذ الأجره، هذا حكم الموات بعد الفتح، أما الموات قبله و هو الذى أشرنا إليه فى صدر هذه الفائده و هو المعنون بكتب الفقهاء بكتاب

۱- الطوسى، تهذيب الأحكام، ج: ۷، كتاب التجارات، باب أحكام الأرضين، ح:

(إحياء الموات) فقد شاع و اشتهر حديث: «من أحيا أرضا ميته فهى له» (۱). و ربما يستكشف منه الإذن العام فى الإحياء لكل أحد مسلما كان أو غيره، و تكون ملكا طلقا له لا- حق فيها لأحد لا- خراجها و لا مقاسمه و لا غيرهما، نعم فى غلّتها الزكاه بشروطها كغيرها من الأراضى المملوكه، و لكن الأصح عندنا و هو الأحوط استئذان الإمام فى الإحياء أو نائبه، فإن شاء أذن له مطلقا و إن شاء بأجره حسبما يراه من المصلحه و وضع الأرض سهولا و حزونا و غير ذلك. نعم اشترطوا فى إحياء الموات شروطا:

[۱] أن لا يكون مملوكا لمسلم و معاهد، سواء لم يعلم ملكيه أحد له أو علم و باد أهله.

[۲] أن لا يكون محجرا فإن التحجير يفيد الاختصاص و الأولويه.

[۳] أن لا يكون قد جرى عليه إقطاع من السلطان أو الإمام فإنه كالتحجير.

[۴] أن لا يكون مشعرا للعباده كعرفه و منى و أمثالهما.

[۵] أن لا يكون حريما لعامر من بلد أو قريه أو بستان أو مزرعه، و لا ما يحتاج إليه العامر من طريق أو شرب أو مراح أو ميدان سباق و نحوها.

۱- راجع: الكافى للكلينى، ج: ۵، كتاب المعيشه، باب إحياء أرض الموات، ص: ۲۷۹- ۲۸۰، و البحار للمجلسى، ج: ۷۳، كتاب الأدب و السنن، باب اللحيه و الشارب، ح: ۱۰، ص: ۱۱۱.

تنبیه

مما یلحق بهذا البحث المشترکات العامه و أصولها ثلاثه:

المیاه، و المعادن، و المنافع و هی سته منافع: المساجد، و المشاهد، و المدارس، و الربط و منها الخانات فی الطرق و المنازل للمسافرین، و الطرق أی الشوارع و الجادات، و مقاعد الأسواق.

و معنی الاشتراک هنا أن کل من سبق إلی شی ء أو محل من تلک الأماکن فهو أحق به و لا یجوز لغیره مزاحمته، فلو دفعه غیره فعل حراما قطعا، فإن کان عینا کالماء و المعدن فهو غصب بلا إشکال، و إن کان موضعا کالمدرسه و الخان و الشارع فلا یبعد الغصب علی إشکال، و إن کان مشعرا کالمشاهد و المساجد و نحوها فالأقرب عدم تحقیق الغصبیه لعدم حق مالی فیها یتحقق به الغصب، کما أوضحناه فی کثیر من مؤلفاتنا، و ها هنا مباحث جلیله و تحقیقات دقیقه لا یسعها هذا المختصر و هی موکوله إلی محالّها.

الفائده الرابعه:

اشاره

تشتمل على أمور:

الأمر الأول: كان قدماء فلاسفه الحكمه الطبيعيه إلى هذه العصور الأخيره

يرون أن عناصر الأجسام الماديه التى تتركب الكائنات العنصريه منها هى أربعه: الماء، و التراب، و النار، و الهواء، و يسمونها (الاستقصات) و هى كلمه يونانيه (۱)، و منه نشأت النادره الأدبيه المعروفه، حيث أن أحد أدباء الموصل فى بغداد قال فى موشحته:

كره النار على أيدى الهواء رفعت يحملها ابن السماء

استقصات بزعم الحكماء بعضها من فوق بعض ركبا

ليتنى كنت تمام الأربع

فقال له بعض النجفيين مطايبه، قال اللّه سبحانه فى كتابه وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِى كُنْتُ تُراباً (۲).

نعم العناصر عند القدماء أربعه، أما اليوم و فى العلم الحديث فقد بلغت العناصر التى تتركب منها الأجسام جامده أو سائله أو غازا سبعين عنصرا أو أكثر (۳)، و أكثر العناصر و المركّبات الكيماويه التى

۱- راجع: البحار للمجلسى، ج: ۵۶، كتاب السماء و العالم، باب النار و أقسامها، ص:

۲- سوره النّبإ: ۴۰.

۳- هذا فى زمان المؤلف، أما فى الوقت الحاضر فقد تجاوز عدد العناصر المائه عنصر.

تتکون منها الأرض و لا سیما الأراضی الزراعیه هی: الازوت و السلیس و الأوکسجین و کربونات الجیر المغنیسیات و أوکسید الحدید و البوتاسا و الصودا و غیرها، و تختلف مقادیرها بحسب اختلاف الأراضی، و تسمی عندهم باسم العنصر الغالب، فبعضها طینیه و بعضها رملیه و أخری حصویه و هکذا، و کما أن الأرض و التراب تترکب من العناصر و تنحل إلیها فکذلک الماء و الهواء، فإن کلا منهما یترکب من الأوکسجین و الهیدروجین و غیرها بنسب متفاوته و مقادیر معینه، و کذلک الأجسام البشریه و الحیوانیه و النباتیه. و لکل واحد من هذه العناصر مزیه تخصه لا توجد فی الآخر، و کل هذا مذکور و مفصل فی العلوم الطبیعیه بالمعنی الواسع، و لیس الغرض هنا إلا ذکر ما یتعلق بالأرض بنحو موجز کالرمز و یطلبه من أراد التوسع من محالّه و من أهله.

الأمر الثانی: فیما یتعلق بحرکه الأرض و سکونها و هی من مهمات المسائل الریاضیه و أمهاتها.

و من المعلوم لدی کل ذی حس أن الزمان عباره عن لیل و نهار یتقوم بهما الشهر، و السنه عباره عن الفصول الأربعه، و کل هذه المعانی و الاعتبارات متحصله من الشمس و القمر و الأرض من حرکه بعضها علی نفسها، و دوران بعضها علی بعض، إنما الإشکال علی أولیات الدهر، و الخلاف بین أعاظم الحکماء الیونانیین الأولین و غیرهم أنه هل الشمس تدور علی الأرض أو

الأرض تدور عليها؟ بعد الاتفاق على أن القمر هو الدائر على الأرض و يتم دورته من المغرب إلى المشرق فى سبعه و عشرين يوما تقريبا، و من هذه الدوره و ما يلحقها يحصل الشهر. و الأقوال فى حركه الشمس أو الأرض كثيره قد تزيد على سته، و لكن المشهور منها مذهبان: الأول مذهب (فيثاغورس) الذى كان قبل المسيح بخمسمائه سنه، ثم تبعه جماعه من فلاسفه اليونان مثل (فلوطرخوس) و (أرشميدس) و (إيزاخوس). و لكن حيث أن هذا الرأى قد يتنافى مع ظاهر الحس، و ما أكثر ما يخطئ الحس، فالمحسوس أن الأرض واقفه و الشمس و القمر يتحركان عليها كما قال الشاعر:

تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت بالنفس

لذلك كفّرهم أهل زمانهم و بقى هذا الرأى مهجورا و مستورا حتى جاء (بطليموس) قبل المسيح بمائه و خمسين سنه فأيّد ما يراه العوام من سكون الأرض و حركه جميع السيارات عليها، و شاع و اشتهر هذا الرأى، و عليه جرى حكماء الإسلام من زمن الرشيد و المأمون إلى زمن ابن سينا و نصير الدين الطوسى و أمثالهم من أعاظم فلاسفه الإسلام إلى هذه العصور الأخيره، و فرضوا لكل واحد من السيارات فلكا خاصا و الكوكب مركوز فى ثخنه و فرضوا العالم الجسمانى كلّه فى ثلاث عشره كره:

(۱) الأرض: و هى المركز الذى تدور عليه جميع الكرات

و السیارات و الأفلاک و النیران و غیرها.

(۲) الماء: و هو غیر تام الاستداره لانحساره عن الربع المسکون من الأرض، و اللازم بعد اکتشاف أمریکا أن المسکون أکثر من الربع (۱).

(۳) ثم کره الهواء محیطه بالأرض و الماء.

(۴) کره النار تحیط بالجمیع.

(۵) فلک القمر محیط بتلک الکرات و متصل مقعره بمحدبها و القمر مرکوز فی ثخنه.

(۶) فلک عطارد.

(۷) الزهره.

(۸) الشمس.

(۹) المریخ.

۱۰- المشتری.

۱۱- زحل.

۱۲- فلک الثوابت.

۱۳- الفلک الأطلس و هو فلک الأفلاک و محرک الکل، و ینتهی عالم الأجسام بنهایه هذا الفلک الأعلی، فلا خلا و لا ملا، و یقال إن فلک البروج هو العرش، و فلک الأفلاک هو الکرسی و اللّه العالم، و ألجأهم ما رصدوه من حرکه القمر و السیارات و ما وجدوه لما عدا النیرین من

۱- هذا بلحاظ الفتره التأریخیه لتألیف الکتاب.

الرجوع و الإقامه و الاستقامه و هی الخمسه المتحیره إلی الالتزام بأن کل فلک فی ضمنه قطعات کالجوزهرات و الموائل و الحوامل و المثلات و غیر ذلک من الفروض التی صارت بها هذه الهیئه (البطلیموسیه) أعقد من (ذنب الضب). و کان علماء الغرب فی القرون التی انبثق فیها نور الإسلام فی ظلام دامس، فلما احتکوا بالمسلمین فی الحروب الصلیبیه و فی مدارس قرطبه و غیرها من الأندلس فتحوا عیونهم و اتسعت معارفهم من القرن التاسع، و خاضوا فی شتّی العلوم و أخصّ ها الریاضیات، و کانت الهیئه السائده عندهم هی هیئه بطلیموس و من خالفها أحرقوه و أحرقوا کتبه.

و نقل أن الفلکی (برنو) قال بحرکه الأرض فی القرن العاشر الهجری فأجلوه عن وطنه، ثم سجنوه ست سنین ثم أحرقوه و أحرقوا کتبه، و لکن تأثر به و شید رأیه (غالیلو) بعد القرن العاشر فاضطهدوه حتی کاد أن یهلک، و لکن بما أن الحقیقه تهتک الستور و تأبی إلا السفور، لذلک انتشر هذا الرأی حتی صار من المسلّمات التی لا تقبل الشک. و خلاصته: إن الأرض کوکب سیار و کره سابحه فی هذا الفضاء حول الشمس کسائر الکواکب التی یتألف منها نظامنا الشمسی، و هی السیارات السبع و غیرها مما توصلوا إلیه من الدائرات حول الشمس، و لم یکن معروفا مثل (فلکان) و (نبتون)، و لها- أی الأرض- حرکتان (وضعیه) و (موضعیه) أی انتقالیه، فأولی دورانها

على محورها نحو الشمس و منها يحصل الليل و النهار، و تقطع بهذه الحركه فى الثانيه (۳۰۰) كيلو متر. و الثانيه على الشمس و حولها، و منها تحصل فصول السنه: الربيع و الشتاء و الخريف و الصيف.

و محيطها (۴۰۰۰۰) كيلو متر و قطرها (۱۳۰۰۰) و كلها تقريبيه، و نسبه حجمها إلى الشمس نسبه الواحد إلى المليون و أربعمائه ألف، و تقطع فى حركتها الثانيه الدوره فى ۳۶۵ يوم، و تطوى فى اليوم الواحد أكثر من خمسمائه ألف فرسخ سابحه فى الفضاء تقرب من الشمس و تبعد عنها فى مدار إهليجى تقريبا و هى منتفخه مستديره فى وسطها مسطحه فى قطبيها و كرويه فى الجمله، تستمد نورها و سائر السيارات من الشمس، و الشمس تفيض عليها و على سائر السيارات الدائره حولها النور و الحراره.

و يعجبنى ما فى بعض الأخبار على ما يخطر ببالى من قول الإمام الصادق عليه السّلام لبعض أصحابه ممن يزاول علم النجوم إذ يقول للإمام عليه السّلام:

إن لى فى النظره فى النجوم لذّه، فيقول عليه السّلام له ممتحنا: كم تسقى الشمس القمر من نورها؟ فقال: هذا شى ء لم أسمعه قطّ، فقال الإمام عليه السّلام: و كم تسقى الزهره الشمس من نورها؟ إلى أن قال الإمام عليه السّلام: كم تسقى (۱) الشمس من اللوح المحفوظ من نوره (۲)؟

۱- هكذا فى الأصل و لعل الصحيح «تستقى».

۲- المجلسى، بحار الأنوار، ج: ۵۵، كتاب السماء و العالم، باب علم النجوم و العمل به، ح:

فإن النور لما كان ألطف و أخف من الماء و يجرى أشد من جريانه فإنه يطوى فى اللحظه الواحده مئات الملايين من الأميال حسن جدا التعبير عن إفاضته على الأجسام الفاقده له بالسقى و الاستقاء، و فى هذا الخبر معان عميقه و أسرار دقيقه لا مجال لذكرها هنا، و إنما الغرض الإشاره إلى بلاغه التعبير بالسقى هنا و مناسبته للمقام. و أبلغ و أعلى منه كلمه القرآن المجيد عن دوران الكواكب فى مداراتها و حركاتها فى أفلاكها بقوله عز من قائل كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۱) فإن هذا الفضاء غير المتناهى أو الذى لم تصل عقول البشر إلى منتهاه لما كان مملوءا بالأثير أو بما هو أشف و ألطف منه و هو أرق من الماء أشبه أن يكون كالبحر المتلاطم و الكواكب فى جريانها و حركاتها تسبح فيه و تشق عبابه.

و ها هنا نكته بديعه و هى أن هذه الجمله الصغيره لفظا العظيمه مغزى [كل فى فلك] تضمّنت نوعا من ألطف أنواع البديع و هو (ما لا يستحيل بالانعكاس)، و ألطف مثال له النادره المشهوره فى كتب الأدب، و هى أن العماد الكاتب التقى ببعض أمراء عصره راكبا فرسا فقال له بديهه: (سر فلا كبابك الفرس) فتنبه الأمير لنكتته البديعه (و إنّ هذا طرده كعكسه) فأجابه بالمثل فورا و قال له: (دام علاء العماد).

۱- سوره يس: ۴۰.

هـذا ما اتخطّره من عهـد بعيـد يوم كنا نطالع كتب الأدب أيام الصبا، و هى فى الحق لو كانت مع الفكره و طول الرويه فهى آيه فى قوه الفكر وحـده الذهن، فكيف لو صح أنها على البديهه، و لكن لا يذهبن عنك أن البراعه فى الآيه الشـريفه و علوّ الإعجاز فيها رعايه مناسبه الجمله للموضوع. فإن الموضوع لما كان هو الكوكب الذى يتحرّك فى فلكه و مداره حركه مستديره و لازمها أن تعود إلى مبـدئه و يـدور على نفسه و طرده كعكسه، فـالموضوع معنى موضوع لا- يسـتحيل بالانعكـاس، فنـاسب أن يعـبرّ عنه بجمله لا- يسـتحيل بالانعكـاس كنفس المعنى و الموضوع، و هـذه النكته غـايه فى الإعجـاز و الروعه و لم يلتفت إليهـا أحـد من الأدباء و المفسّرين.

و نعود إلى ما كنا فيه فنقول: تلك لمحه من حال أرضنا و نظامنا الشمسى، أما الثوابت عند أهل هذه الهيئه فهى شموس أيضا فى الفضـاء، و لكـل واحـد منهـا أقمـار و أراض و توابع و أنظمه، و كـل واحـده من تلـك الشـموس أكـبر من شمسـنا هـذه بـألوف الملايين، حسبما اكتشفوه بالآلات الجديده و الأرصاد المستخدمه و التلسكوبات الجباره، و قد و زنوا النور و ضبطوا مقادير سيره و انعكاساته و جاءوا بالأعاجيب المدهشه مع اعترافهم بأن نسـبه ما عرفوه و اكتشفوه من تلك العوالم الشاسعه التيّره إلى ما جهلوا نسبه الومضه إلى بركان النور، و القطره إلى البحور، و لكن كل ما اكتشفوه بآلاتهم و أرصادهم تجد الإشاره

إليه فی القرآن العظیم و أخبار أئمتنا علیهم السّلام حتی کون النور، و إنه مما یوزن و له مقادیر معینه أشار إلیه الخبر المتقدم بقوله: «کم تسقی الشمس الأرض من نورها؟» حیث یدل علی أن النور له کمیه و مقدار تفیضه الشمس علی الأرض.

(و الخلاصه) أن حرکه الأرض و سائر ما برهنت علیه الهیئه الجدیده هو الموافق للقرآن الکریم و السنه النبویه و لا سیما أخبار أئمتنا علیهم السلام و هو مما یحتاج إلی مؤلّف أو مؤلّفات.

الأمر الثالث: مما یتعلّق بالأرض:

إن الریاضیین من المسلمین بل و غیرهم فرضوا علی الفلک المحیط بالأرض و ما فوقها من الأفلاک علی طریقتهم دوائر عظام و صغار، و الدائره العظیمه عندهم هی التی تقسم الکره نصفین متساویین و الدوائر العظام عشره، أهمها دائره المعدل المفروضه علی الفلک الأعلی، و تقسم الأرض إلی نصف جنوبی و آخر شمالی. و دوائر منطقه البروج المنتزعه من سیر الشمس السنوی علی البروج الاثنی عشر من الحمل إلی الحوت، و موضع التقاطع فی نقطتین بینهما و بین الاولی یسمّیان الاعتدال الربیعی و الخریفی، و أبعد نقطتین بینهما نقطتا الانقلابین الصیفی إلی الشمال و الشتوی إلی الجنوب.

و الثالثه من الدوائر العظام دائره نصف النهار التی تمرّ علی سمت الرأس و القدم و تقسم الفلک و الأرض إلی قسمین شرقی و غربی و تقاطع الأولی و الثانیه فی نقطتین إلی آخر ما ذکر فی کتب الهیئه مما لیس

الغرض بیانه، و إنما المقصود بیان أنهم ذکروا أن المعمور من الأرض هو الربع الشمالی فقط من خط الاستواء إلی ما یقرب من القطب الشمالی، و قسموه إلی الأقالیم السبعه، مبتدئین من جزائر الخالدات من المغرب.

أما علماء الغرب فقسموا هذا الربع المعمور إلی القارات الثلاث قبلا و هی آسیا و إفریقیا و أوربا ثم أضافوا إلیها (استرالیا) بعد اکتشاف (أمریکا)، فصارت القارات الیوم خمسه (۱) و هی عباره عن مجموع ما علی هذه الکره التی نحن علیها من البلدان و العمارات، ثم أن القرآن ینص علی أن الأرضین سبعه حیث یقول جل شأنه اللّٰهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ (۲). و قد اختلف الفقهاء و المفسرون فی تعیین الأراضی المشار إلیها بالآیه الکریمه بین ذاهب إلی أنها الأقالیم السبعه، و آخر أنها طبقات الأرض. و هی بعضها متصل ببعض لا فرجه بینهما، و قیل سبع بین کل واحده إلی الأخری مسیره خمسمائه عام، و فی کل أرض منها خلق، حتی قیل فی کل واحده منها آدم و حواء و نوح و إبراهیم. و قد یوجد بعض هذا فی بعض الأخبار و لکن الأرجح منه إراده الطبقات الأرضیه فقد ذکر علماء طبقات الأرض (الجیولوجیا) أنها تتکون من

۱- هذا فی زمن المؤلّف، و المعروف الیوم أن القارات سبع.

۲- سوره الطلاق: ۱۲.

طبقه طینیه و معدنیه، و طبقه الأدخنه و الأبخره، و طبقه ناریه تنفجر منها البراکین الناریه، و طبقه الجلید و الزمهریر، و لکن الأصح من هذا کلّه و الأحری بالاعتبار ما ورد فی بعض الاخبار فی تفسیر هذه الآیه عن الإمام الرضا علیه السّلام.

فإن الرضا علیه السّلام أجاب من سأله عن ترتیب السماوات السبع و الأرضین السبع فقال علیه السّلام: هذه أرض الدنیا و السماء الدنیا علیها قبّه، و الأرض الثانیه فوق السماء الدنیا و السماء الثانیه فوقها قبه و الأرض الثالثه فوق السماء الثانیه و السماء الثالثه فوقها. إلی آخر الخبر، و فی بعضها أنه علیه السّلام وضع یده فوق الأخری تمثیلا (۱).

و من الأدعیه الشائعه المعتبره و ذوات الشأن الدعاء المعروف بدعاء الفرج المستحب فی قنوت النوافل و الفرائض «سبحان اللّه ربّ السماوات السبع، و ربّ الأرضین السبع، و رب العرش العظیم» (۲).

و فی بعض خطب النهج: «الحمد للّه الذی لا توارى عنه سماء سماء و لا أرض أرضا» (۳).

و یظهر من هذه الفقرات المتعالیه و من الآیه الشریفه بل صریحها

۱- القمی، تفسیر القمی، ج: ۲، سوره الذاریات، ص: ۳۲۹، و البحار للمجلسی، ج:

۲- الطوسی، تهذیب الأحکام، ج: ۵، کتاب الحج، باب العمل و القول عند الخروج، ح:

۳- نهج البلاغه، خطبه ۱۷۲.

أن هذه الأراضی السبع منفصل بعضها عن بعض، بل یظهر أو صریح جمله من أخبار أخری منها أن فیها خلائق و سکانا، و یشهد له قوله تعالی یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ.

کما یظهر من جمله أخری أن الأراضی و الکواکب السیاره أکثر من سبع، و أن له عزّ شأنه عوالم سیارات و أراضی تتجاوز مئات الألوف کلها موجوده فعلا، و لا یحصی عددها إلّا اللّه عزّ شأنه و جلّت عظمته.

الأمر الرابع فی مبدأ تکوین الأرض:

الذی یظهر أن مجموع آثار الشریعه الإسلامیه و من بعض خطب (النهج) أن العالم الجسمانی کله سماواته و أرضوه خلقت من زبد البحر، و أن أول ما خلق اللّه من الأجسام هو الماء (۱). و لعلّه یشیر إلی غاز أثیری شفاف من أحد العناصر، و انضم إلیه عنصر آخر عبّرت عنه الشریعه بالدخان و الزبد تقریبا للأذهان، ثم خلقت منه الکواکب و الأرضون خلقا استقلالیا لا اشتقاقیا تولیدیا، نعم یظهر من علماء الغرب أن الأرض شعله انفصلت من الشمس قبل آلاف الملایین من السنین ثم بردت و جمدت قشرتها الأولی بحیث صارت صالحه

۱- راجع: علل الشرائع للشیخ الصدوق، باب ۷۷، ح: ۶، ص: ۸۳، و البحار للمجلسی، ج: ۵، کتاب العدل، باب الطینه و المیثاق، ح: ۲۳، ص: ۲۴۰ عنه، و المناقب لابن شهرآشوب، ج: ۴، باب إمامه الرضا علیه السّلام، ص: ۵۴، و البحار للمجلسی، ج: ۶، کتاب العدل، باب علل الشرائع (النوادر)، ح: ۶، ص: ۱۱۱ عنه، و نهج البلاغه، خ: ۱.

للسکنی و الانتفاع، و القمر قطعه من الأرض، فالأرض بنت الشمس و القمر ابن الأرض و کل هذا حدس و تخمین و أحلام و لکنها أحلام جمیله.

الأمر الخامس فی نهایه الأرض:

و قد ذکر الکثیر من الفلاسفه الأقدمین و المتجدّدین أن هذه الأرض لا بدّ و أن تنتهی إلی الفناء و التلاشی، و ذکروا أسبابا متعدّده لذلک، منها اصطدامها بمذنب یجعلها هباء منثورا، کما اصطدمت بمذنب فی طوفان نوح، حیث دفعها إلی البحار المحیطه ففاضت البحار علیها و أغرقتها. و یشهد لهذا- أی لتلاشی الأرض- کثیر من آیات الفرقان المجید منها قوله إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا. وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا. فَکانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (۱). و لا شک أنها ترتّج باصطدامها بقوه هائله من مذنّب أو نحوه، و حینئذ تبس الجبال- أی تتفتّت- ثم تطیر و تصیر هباء فی الفضاء. و هکذا الشمس و السماء و النجوم إِذَا الشَّمْسُ کُوِّرَتْ. وَ إِذَا النُّجُومُ انْکَدَرَتْ (۲). و تکویرها انطفاء نورها و بروده حرارتها و خمود نارها، و هکذا النجوم. فسبحان وارث السماوات و الأرضین و ما فیها و من علیها، و حیث بلغ بنا الحدیث إلی نهایه الأرض فلینته

۱- سوره الواقعه: ۴- ۶.

۲- سوره التکویر: ۱- ۲.

ما أردناه من القول عن الأرض و بعض شئونها و أحوالها.

و قد جرى القلم بما ذكرناه على رسل الذهن و هفو الخاطر، و من المعلوم العتيد و الملحوظات القديمه، شاكرين حامدين للّه فضله علينا بتوفيقه و ألطافه، و ذاكرين بالخير و الجميل من حرّك قلمنا بعد الهود، و أفكارنا بعد الجمود، مع شده المحن و تهاجم الأرزاء علينا، فجزاهم اللّه أحسن الجزاء. اللهم عليك توكّلنا و إليك أنبنا و إليك المصير.

و كان ختام هذه النبذه يوم الرابع من ذى القعده الحرام ۱۳۶۵ ه فى مدرستنا العلميه فى النجف الأشرف.

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹